الــرصــف وعلم لغة النص

المشرف
أ.م.د. خليل محمَّد سعيد الهيتي
قسم اللغة العربية– كلية التربية للبنات
جامعة الأنبار

الباحثة
زينب عادل كَعيّد خلف العاني
وزارة التربية

الملخص :

يعرِّف هذا البحث بمفهوم الرصف لغةً واصطلاحًا ثم يقترح له مفهومًا اصطلاحيًّا شاملًا مع زيادة معلَّلة ويعرِّف اصطلاحيًّا بمفاهيم نصية رئيسة في علم لغة النص. هي: النص والخطاب وعلم اللغة النصي، ويجلو الصلة بين علم النص والتقبلية، وبين النص ورصف الأصوات .. ويبين أهم المفاهيم الرصفية في علم لغة النص، ويشرح أدواتها

ABSTRACT

This research defines Collocation in language and linguistics then suggests a general definition for it. It defines some main textual concepts and explains most important concepts of collocation in textual studies and their tools

❖ معنى (الرصف) لغةً واصطلاحًا.

أوَّلًا: الرصف، لغةً:

1. الشدّ: ومنه: رَصَفَ السهم: شدَّه بالرِّصاف، واحدها رَصفة: وهي عَقَبة تُشَدُّ على مدخل النصل إذا انكسر. ولعل منه إفادة الرَّصافة: ظهارَ ريشٍ أسود، وكلَّ مَنْبِت بالسواد[1].
2. ضمُّ الشيء بعضِه إلى بعضٍ ونظمُه: ومنه رصف قدميه إذا ضمَّ إحداهما إلى الأخرى، ورصف ما بين رجليه قربهما، ورُصِفَتْ أسنانه، ورَصِفَتْ تصافَّت في بنيتها وانتظمت واستوت، ورصف الحجر: بناه، فوَصَل بعضَه ببعض، والرَّصف: الحجارة المتراصفة، واحدتها: رَصَفَة. وعمل رصيف وجواب رصيف: محكم رصين[2].

---

(1) ينظر: لسان العرب مادة (ر ص ف)، 9: 119.
(2) ينظر: المصدر السابق مادة (ر ص ف)، 9: 119.

3. الملاءمة: يقال: هذا أمر لا يرصف بك، أي: لا يليق بك[3]. أو تسمّى المعارضة: يقال: فلانٌ رصيفُ فلان، أي: يعارِضه في عمله[4].

4. والرَّصافة بالشيء: الرفق به، والرَّصافة: الرِّفق في الأمور [5].

وأهم معانيه اللغوية التي تخص بحثنا، والتي تتصل بمعناه اصطلاحًا، هي: ضم أجزاء الشيء بعضِها إلى بعض، ونظمها، والتلاؤم.

ثانيًا: الرصف، اصطلاحًا:

أمّا معناه اصطلاحًا؛ فقد عُرِّف غالبًا بالاقتصار على الجانب المعجمي[6]، أو بضم التركيبي إلى المعجمي[7]، أو يُعرَّف في أكثر من موضع وتحت مسميات تتفرَّع منه ولا يخرج في أيٍّ منها عن جانب المعجم أو التركيب النحوي[8]، وما إن يُجاوز الأمر الكلمات إلى الجمل فيما بينها حتى يعبَّر عن مفهوم الرصف بمصطلحات أُخر، يأتي ذكرها في المبحث الثاني بإذنه تعالى.

وقد اصطُلح على العلم الذي يهتم بمعاني الكلمات وترتيبها النحوية بـ(علم الدلالة التوافقي combinatorial semantics)[9].

وأورد هنا أنموذجًا لتعريفه المعجمي وتعريفه التركيبي ممّا ورد عند الدكتور تمام حسان، إذ عرَّفه تحت اسم (التضام) بأنه:

أ- " تطلب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى"[10].

---

[3] ينظر: الصحاح مادة (ر ص ف)، 6: 55.

[4] ينظر: مقاييس اللغة، مادة (رصف)، 2: 399.

[5] ينظر: لسان العرب مادة (ر ص ف)، 9: 119.

[6] ينظر: علم الدلالة (د. عمر): 74 تحت مصطلح (collocation)، ومعجم علم اللغة النظري: 250، تحت مصطلح (semantic congruity)، بمعنى: انسجام دلالي، وينظر أيضًا Routledge Dictionary: 200، وعلم اللغة المعاصر: 89.

[7] ينظر: معجم علم اللغة النظري: 46، تحت مصطلح: collocation، وبمعنى انتظام أو تتابع الكلمات في الجملة تبعًا لنظام معين، أو يعني: منظومة: أي مجموعة كلمات متتابعة في جملة أو جزء منها.

[8] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، مثلًا: 94، 216، 217، وقد أدخل د. تمام حسّان في (التضام) فرعًا يعدُّه عكس التضام لكنه قسيم فرعه (التلازم)، ذاك هو: (التنافي)، وفرَّع عن التضام مسألة الفصل أو عدم الفصل بين المتلازمين.. ينظر: اللغة العربية مبناها ومعناها: 221- 223.

[9] ينظر: معجم علم اللغة النظري: 46.

[10] اللغة العربية معناها ومبناها: 94.

ب-"الطرق الممكنة في رصف جملة ما فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديمًا وتأخيرًا وفصلًا ووصلًا وهلم جرًّا"[11] وقد أسماه هنا التوارد[12].

ج- استلزام أحد العنصرين التحليلين النحويين عنصرًا آخر فيسمى التضام (تلازمًا)، أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى هذا (التنافي)[13]. ثم يستدرك لاحقًا بأن التنافي عكس التضام وإنما أُدخل فيه قسيمًا للتلازم[14].

وأرى أن يشمل الرصف – تعريفًا ودراسة- المبادئ الصوتية السياقية، ولاسيما تلك التي أكَّدها فيرث[15]؛ وذلك لما يأتي:

1. وجود قوانين معروفة تحكم السياقات الصوتية، بما يتناسب مع عرف كل لغة وأنظمتها الأخرى، كالنظام المعجمي والتركيبي، وإن قصرت الأبحاث في لغة ما عن تعرُّف تلك القوانين فيها، فكلُّنا يعلم أنها مُيِّزت في لغتنا العربية.
2. دُرست السياقات الصوتية ضمن النظرية السياقية لفيرث، والتي تعد من مناهج دراسة المعنى اللغوي[16].
3. تَناسُبُ طبيعة تلك القوانين التي تبين المقبول والواجب في اختيار الأصوات وتتابعها ضمن لغة معينة مع معنى الرصف اللغوي ودلالته الأهم اصطلاحيًّا الذي يرد أساسًا في تعريفه المعجمي والتركيبي، أريد قيامه على: التلاؤم بين العناصر اللغوية عند تجاورها في سياق ما .. وسأورد – فضلًا عن ذلك- دراساتٍ أثبتت أثر ذلك التلاؤم الصوتي في الجانب الدلالي للكلمة صعودًا إلى أثره على مستوى النص.
4. كون الرصف – مصطلحًا ومفهومًا- وُجد في النظرية السياقية؛ تفاعلًا مع النداءات التي وجهها اللغويون – آنذاك- إلى فيرث؛ ليركِّز على الجانب العملي في دراسة اللغة، من دون إيغال في الظواهر فوق اللغوية أو ما يعرف بالماجريات[17].

---

[11] المصدر السابق: 216.
[12] ينظر: المصدر السابق: 216.
[13] ينظر: المصدر السابق: 217.
[14] ينظر: المصدر السابق: 221.
[15] ينظر: موجز التاريخ: 315- 317.
[16] ينظر: علم الدلالة (د. عمر): 68، 74- 78.
[17] ينظر: المصدر السابق (د. عمر): 74.

والصوت اللغوي بمادَّته الحاضرة، وقواعده الرصينة والصلة الوثيقة بين مباحثه والمعنى، لا غنى للدارس عن النظر فيه، ولا للدلالي عن تقصّيه، من دون أدنى شبهة اتهام لأي منهما بالبعد عن اللغة أو الغلو في طلب معانيها.

وقد أوجب الدكتور محمود السعران وصف أصوات اللغة وأنظمتها الصوتية لتكون دراسة اللغة دراسة علمية، ورأى أن دراسة نظم الكلام (Syntax) – التي يراد بها تركيب الجمل أو علم النحو –[18] لا تكتمل حتى تدرس الصور التنغيمية مثلًا، ودراسة المعاني لا تثمر مالم ترتكز على الصور الصوتية والتنغيمية[19].

وقد ذكر في موضع آخر أن فيرث اشترط لفهم معنى النص اللغوي تحليله على جميع المستويات، وبضمنها المستوى الصوتي لكنه لم يشر إلى (الرصف) في أثناء عرض نظريته، وهل أدخل فيه المستوى المذكور أم لا؟[20].

وأرى أيضًا أن يشمل تعريف الرصف – المستوى النصي (رصف جمل عديدة)؛ لأن الصلات بين الجمل المتوالية، والتواؤم بينها، بُحِث في علم النص تحت مسميات أخرى.

وسأحاول هنا تعريفه اصطلاحًا، تعريفًا يشمل فروعه كلّها ...

الرصف: هو انتقاء الوحدات اللغوية، وضم بعضها إلى الآخر، تبعًا لنظام وعُرف لغويٍّ معين، ولإفادة مضمون بعينه، شاملًا الوحدات المقطعية وفوق المقطعية، وممتدًّا على مستويات اللغة من الأصوات إلى النصوص.

ويتضح من هذا التعريف أهمية عظمى للدراسات السياقية التي تُعنى بتجاور الوحدات اللغوية وأثر ذلك التجاور في تأدية المعاني المختلفة.

❖ مفهوم النص:

لغة: " النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء"[21].

وكل ما أُظهر فقد نُصَّ، ونصَّ المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض، ونصَّ الشيء: حرَّكه، وأصل النص: أقصى الشيء وغايته، ومن معانيه أيضًا: الإسناد إلى الرئيس الأكبر، والتوقيف، والتعيين على شيء ما[22].

---

(18) ينظر: قاموس أكسفورد الحديث: 761.
(19) ينظر: علم اللغة (د. السعران): 104، 105، والهامش (1) في 105.
(20) ينظر: المصدر السابق: 251- 254.
(21) مقاييس اللغة، 5: 356.

اصطلاحًا:

يرى الدكتور محمد مفتاح أن مصطلح " النص" تم توظيفه حديثًا في الدراسات العربية على وفق استعماله في الجامعات الغربية ممّا يختلف كثيرًا عن مفهومه في تلك الدراسات قديمًا[23]. وعلى الرغم من تباين المدارس اللسانية والمذاهب الفكرية وتعددها التي ينطلق منها علماء النص، إلّا أن قاسمًا يجمع بين معظم تعريفاتهم للنص، ذاك هو التأكيد على أن النص وحدة كلية مترابطة الأجزاء وليس مجرَّد سلسلة من الجمل المتتابعة[24].

وقد حدد روبرت دي بوجراند، وفلجانج دريسلر معايير سبعة لا يكون النص نصًّا بغيرها، وهي السَّبك، والالتحام، والقصد، ورعاية الموقف، والقبول، والتناص، والإعلام[25]، ويراد بها[26]:

أ- السبك (Cohésion): هي الكيفية التي تُربط بها العناصر اللغوية على مستوى البنية السطحية، بحيث يؤدي فيها السابق إلى اللاحق، ممّا يحقق لها الترابط الرصفي ويمكِّن من استعادة هذا الترابط، ويعرف أيضًا بـ(الاتّساق).

ب- الالتحام (Cohérence): هي الطريقة التي تربط بها التراكيب على مستوى البنية العميقة للنص، التي قد لا تظهر على مستوى السطح. وكذا يترجم بـ(الانسجام).

ج- القصد (Intention): أي أن النص حدث لغوي مخطط له، وليس رصفًا اعتباطيًّا للجمل والكلمات، بل هو بنية لغوية مقصود فيها الاتساق والانسجام؛ لتحقيق غرض منشئها.

د- القبول (Acceptabilité): هو موقف متلّقي النص إزاء أنَّ صورة لغوية ما، ينبغي أن تكون مستحسنة، من حيث هو نص متسق ومنسجم.

هـ- رعاية الموقف (Situation): أو السياق أو المقام، وينقسم إلى سياق لغوي، وآخر غير لغوي، والأخير يحيل إلى خارج النص شاملًا السياق الثقافي والديني والاجتماعي، التي أسهمت في تكوين النص.

---

[22] ينظر: لسان العرب، مادة (نصص)، 7: 97.
[23] ينظر: المفاهيم معالم: 30، ولسانيات النص (ليندة): 20.
[24] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 20، 21.
[25] ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103، 104.
[26] ينظر: المصدر السابق: 103- 105، ولسانيات النص (ليندة): 23- 25.

و- التناص (Intertextualité): هي العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى سبقته أو عاصرته، مما يجعل النص بنية متداخلة مع بنيات أخرى.

ز- الإعلامية أو الإخبارية (Informativité): وجوب تضمن النص قدرًا من المعلومات، تختلف طبيعتها تبعًا لنوع النص.

والنص عند الأزهر الزنّاد علامة كبيرة ذاتُ وجهين: الدال، والمدلول ويتوافر في دلالة مصطلح نص في العربية، وفي نظيره الأجنبي (Texte) معنى النسيج، فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المتباينة والمتباعدة في آن واحد، فيما يطلق عليه اليوم مصطلح النص[27].

وفي بحوث علم لغة النص الحديثة مفهومان للنص هما[28]:

1. المفهوم القضوي، والذي يعد النص وحدةً مستقرة، غير مقسمة زمنيًا، يمكن معالجتها قياسًا على وحدة الجملة. مما يبرز خواص النص التركيبية والدلالية والعملية، التي تفسر أساسًا بالوسائل التي تفسر بها الخواص التركيبية والدلالية والعملية للجمل.

2. المفهوم الفعّال أو الحيوي للنص، الذي يفهم النص أساسًا على أنه وحدة تواصلية وخاصة بالفعل، تؤلَّف من تتابع مقسَّم زمنيًّا لأفعال لغوية، ولا تستعمل وحدة (الجملة) هنا أساسًا لقياس بين الجملة والنص، بل جانبًا للنصوص، على فرض أن النص يتضمن تتابعًا من جملة أو عدة جمل لها خواص صوتية وتركيبية وتواصلية – براجماتية وتأليف مطابق. ويصف هذا الجانب- البنية الداخلية للجمل- النحو وتضم القواعد التي يُبنى عليها النص، إلى جانب قواعد النحو الخاصة بالنظام اللغوي، بوجه خاص مبادئ تواصلية وتأليفية، ينظم النشاط اللغوي – التواصلي تبعًا لها[29]. وتفترق النصوص عن مجرد مجموعات لأي عدد من الجمل من خلال ظاهرة التماسك الدلالي، وقد تطورت تعريفات النص المختلفة تبعًا لأوجه فهم مختلفة للتماسك النصي[30].

وعمومًا تنقسم تعريفات النص لدى علماء اللغة على ثلاثة أنماط:

---

[27] ينظر: نسيج النص: 12، ولسانيات النص (ليندة): 24.
[28] ينظر: إسهامات: 158، 159.
[29] ينظر: إسهامات: 158.
[30] ينظر: مدخل إلى علم النص: 54.

النمط الأول:

نمط يعد مميَّزًا لما يعرف بعلم لغة النص القائم على نظام اللغة، وهو يحاول بحث الأشكال اللغوية المحضة للنصية، أي الأشكال التي تخص باطن نظام اللغة والنص[31]. فيصف مكوِّنات النص اللغوية وأسلوب تنظيمها لتشكِّل نصًّا متماسكًا[32].

ومن هذه التعريفات:

1. النص وحدة دلالية ناتجة عن مجموعة من الجمل تربطها وسائل الخطاب، وقد تكون هذه الوسائل نحوية أو دلالية أو منطقية[33].
2. النص: كل متتالية من الجمل، بينها، أو – على الأصح– بين بعض عناصرها علاقات. وهو تعريف هاليدَي ورقية حسن له[34].
3. ويعرفه آيزنبرج بأنه تتابع من الجمل يترابط عبر وسائل التنصيص، ويعد من أنماط التنصيص[35]:

أ- عدم تغيير الموضوع الرئيس إلى موضوعات أخرى، مثلًا: (تقف سيارة في المرآب. طلبت العربة حديثًا).

ب- الربط السببي، مثلًا: (المصباحُ لا يضيءُ. انقطعتِ الكهرباءُ).

ج- الربط الحافزي، مثلًا: (دخل وليدٌ الصيدلية. يريدُ شراءَ الضماد).

د- تفسير تشخيصي، مثلًا: (هناك صقيع. انفجرت أنابيبُ التدفئةِ).

هـ- تخصيص، مثلًا: (وقع حادث أمس. كُسِرَت ذراع ليلى).

و- الاتفاق غير الظاهر في الموضوع، مثلًا: (اشترى أخي بذلة. سقط مهندٌ من السطح. كسرت زهريةُ الصالة. عرفت ذلك كله صباح أمس).

ز- الربط الزمني، مثلًا: (رحَلَتْ هدى بعد العصرِ. ثم دقَّتِ الساعةُ، ودخلَ أخوها).

ح- ترابطات الشروط، مثلًا: (جاء كريمٌ لرؤيةِ فائز. هناك مَنْ أَخْبَرَهُ بتواجده).

ط- تقابل استدراكي، مثلًا: (فراتٌ شخصٌ مضياف. أمّا أخوه؛ فشحيح).

ي- إنسجامُ السؤال والجواب، مثلًا: (ماذا كتبت أمس؟ – كتبتُ رسالةً إلى أمي).

---

[31] ينظر: المصدر السابق: 56.

[32] ينظر: علم لغة النص (د. عزة): ز

[33] ينظر: المصدر السابق: ز.

[34] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 13، ودلالة السياق: 255.

[35] ينظر: مدخل إلى علم النص: 54، 55.

ك- الموازنة، مثلًا: (لدى نجاح قلم جيِّد. لأخيه قلم أجود).

ل- تصويب أقوال سلف ذكرها، مثل (رأى سعدٌ فدوى. لا، معاذ رأى فدوى).

ويلاحظ أن شروط التنصيص هذه معنوية، لكن تعريف آيزنبرج هارفج الآتي يعد مميّزًا لمفاهيم النص القائمة على نظام اللغة؛ ليكون واضحًا وجود المقياس الدلالي ضمن كل معيار اعتمد لتعريف النص.

4. النص: تتابع مشكل عبر تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية. وهو تعريف هارفج الذي يتحدث عن استبدال نحوي (سنتاگمي)، ويضع تصنيفًا معقَّدًا من أنماط الاستبدال، ومن أنماطه الأساسية لديه: استبدال المطابقة (نحو تكرير الوحدة المعجمية)، واستبدال المشابهة (نحو الإعادة بإعادة المترادفات)، واستبدال التلاصق (تحقيقات مختلفة للإعادة الضمنية)[36].

النمط الثاني:

نمط ينطلق من افتراض أساس نصّي دلالي – موضوعي، ويحاول بناء نحو توليدي للنص. ومثاله أعمال فان دايك التي تقضي بأهمية محورية للنصوص تكمن في التفريق بين بنيتها السطحية وبنيتها العميقة. وهو يعرف النص: بأنه بنية سطحية موجَّهة ومحفّزة من لدن بنية عميقة دلالية، ويتصوَّر البنية النصية العميقة كمًّا منظَّمًا من التتابعات، التي تعرض البنية المنطقية المجرَّدة للنص، ويَعدُّ تلك البنية أيضًا نوعًا من إعادة صياغة مجرَّدة، تتحد في النواة – (البنية الموضوعية)– النصية، وهو ينظر إلى تلك البنية على أنها خطة نصٍّ ما[37]. ويرى دايك أن افتراض بنية عميقة للنص يدعم الجوانب الآتية[38]:

1. التماسك الدلالي للنصوص، ويعدُّ في رأيه ظاهرة تركيبية عميقة.
2. إمكانية اختصار نص في ملخص، في عنوان وما شاكل ذلك.
3. إمكانية تذكر مضمون نص طويل، ولو لم تستعمل الوحدات المعجمية للنص ذاته.
4. إمكانية كتابة نصوص مختلفة ذات بنية عميقة دلالية مطابقة، كما في المعالجة الدرامية لرواية ما.

---

[36] ينظر: مدخل إلى علم النص: 55.
[37] ينظر: مدخل إلى علم النص: 56.
[38] ينظر: المصدر السابق: 56.

وهكذا، ففي حين يركز آيزنبرج وهارفج على التماسك النحوي للنص، يقوم تصور فان دايك للنص على أساس دلالي. وقد مثَّل هذا الاتجاه كثير من علماء لغة النص الذين وجّهوا انتباههم إلى مشكلة السمات الدلالية وبنية النص[39].

النمط الثالث:

نمط ينتظم في إطار علم اللغة القائم على التواصل، وهو يقابل بين المفهوم النظري أو الجامد للنص – النص بصفته تتابعًا متماسكًا من جمل–، والمفهوم العملي للنص[40].

يركِّز هذا النمط على النص بعدِّه حدثًا تواصليًّا أو تفاعلًا لغويًّا، يشمل ثلاثة أبعاد رئيسة: كيفية استعمال اللغة، وعملية إنتاج النص، والتفاعل في سياقات المجتمع[41]. ويفهم النص قبل أي شيء على أنه الجزء اللغوي من فعل التواصل[42]. ومن هذه التعريفات:

1. تعريف س. ي. شميث الذي يعد ممثلًا لمحاولات التعريف على هذا النمط: النص: كل جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل، يحدد من جهة الموضوع، ويفي بوظيفة تواصلية يمكن تعرُّفها، أي: يحقق كفاءة إنجاز يمكن تمييزها[43].
2. النص: حدث تواصلي يلزم ليكون نصًّا أن يضم سبعةَ من المعايير، هي: الربط النحوي، والتماسك الدلالي، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والمقامية، والتناص[44].

ولا يُعادَل النص بفعل التواصل وواقعته وعمليته المعنية إلا في حالة النصوص المشكلة كتابيًّا. أما في النصوص الشفهية؛ فليس النص إلّا المكوِّن اللغوي لفعل التواصل[45].

وقد تأكَّد في ضوء أنماط التعريف السابقة أن مصادر تلك الأنماط، وهي مرتبةً: نحو النص، ودلالة النص، وبراجماتية النص، تعد فروعًا لعلم نص لغوي[46].

وأورد هنا ثلاثة تعريفات أعدُّها وسطًا بين تلك المناهج ومَجْمعًا للجوانب التي عالجتها:

---

[39] ينظر: المصدر السابق: 57.
[40] ينظر: المصدر السابق: 58.
[41] ينظر: علم لغة النص (د. عزة): ز
[42] ينظر: مدخل إلى علم النص: 58.
[43] ينظر: المصدر السابق: 58.
[44] ينظر: مدخل إلى علم لغة النص (أربعة مؤلفين): 1-12، وعلم لغة النص (د. عزة): ز.
[45] ينظر: مدخل إلى علم النص: 59.
[46] ينظر: المصدر السابق: 60.

1. النص: مكوّن لغوي أفقي نهائي، مقصود به التطابق لواقعة التواصل المختصة، يصير عبر الدمج الإنجازي وأوجه التناظر (أو التشاكل) الدلالية– الموضوعية، والترابطات النحوية تتابعًا متماسكًا من الجمل[47].
2. النص " وحدة كلامية مكوَّنة من جملتين فأكثر، تحقيقًا أو تحقيقًا وتقديرًا، منطوقة أو مكتوبة، لها بداية ونهاية تتحدد بها وتتداخل مع منتجها ولغتها في علاقة عضوية ثابتة، وهي تتجه إلى مخاطب[48] معيَّن أو مفترَض، ويمكن أن تصاحب تلك الوحدة الكلامية بعض الإشارات السيميائية غير اللغوية التي قد تؤثر فيها"[49].
3. النص هو السياق اللغوي[50] الذي يولِّد تواشج العلاقات بين مكوِّنات المعجم والنحو والدلالة والتداولية في زمان ومكان معينين ويطلق على هذا التواشج التلاحم والاتساق والانسجام[51].

وعلى الرغم من وجود خلاف حول طول النص، بين جواز كونه من كلمة واحدة إلى جمل كثيرة، وبين وجوب تألُّفه من جمل كثيرة ليكون نصًّا[52]، ألتزم هنا الرأيَ الثاني الذي يوجب تألُّفه من عدة جمل؛ تمييزًا بين مفهوم (النص) الذي أراه يتألف من عدة جمل أو جمل كبرى، وبين مفهومي الجملة (صغرى وكبرى)، ومفهوم العبارة.

وعلى الرغم من أجنبية أو غربية مفهوم النص إلّا أن رابطًا يتجلّى بين معناه اللغوي العربي ومفهومه الاصطلاحي الجديد، فقد سبق أن من معانيه جعل المتاع بعضه فوق بعض وهذا يوافق ضم مكوِّنات النص بعضها إلى بعضها بما يستلزم التنظيم والتماسك.

وكذا يتلاءم مفهومه الأصلي: أقصى الشيء وغايته، مع عدِّه أكبر وحدة لغوية يمكن بلوغها؛ ممّا يجعله يمثل المستوى السادس من مستويات علم اللغة المعروفة: الصوتي، والصرفي، والمعجمي، والنحوي، والدلالي، والسادس هو النصّي[53].

ثم أنه يكثر انصرافه في أذهان الناس إلى الكلام المرتفع عن الكلام العادي، ولاسيما الكلام الديني أو الأدبي أو العلمي، والارتفاع أصل في المعنى اللغوي للنص[54].

---

[47] ينظر: المصدر السابق: 60.
[48] أراه (إلى متلقٍّ) أنسب؛ تخلُّصًا من خلاف من عدَّ الخطاب خاصًّا بالنص الشفوي فحسب.
[49] إشكالات النص: 32.
[50] قُيِّد التعريف في المصدر بـ(السياق اللغوي المكتوب) ولعلَّ من الأَولى أن يطلق من غير أن يقيَّد بالكتابة.
[51] ينظر: المفاهيم معالم: 39.
[52] ينظر: علم اللغة النصّي، 1: 31- 33، وعلم لغة النص (د. عزة): ز
[53] ينظر: علم اللغة النصّي، 1: 28.
[54] ينظر: إشكالات النص: 27.

وبعد فالنص تفهم بدايته ونهايته من بروزه وظهوره، ولا يمكن دراسة أيّ نص مالم تميَّز بدايته ونهايته.

ومعلوم أن النسج والوشي كانا شائعين في العربية في وصف الشعر، ثم شاعا في وصف النثر أيضًا، وغالبًا ما يراد بهما إحكام الصنعة وتميُّزها، ثم تسرَّبت إلى المصطلح البلاغي العربي ألفاظ كـ(التوشيع) و(التطريز)، وغيرها[55].

أمّا استعارة الغرب لمعنى النسيج الذي يستعمل أصلًا في حقٍّ إنتاج مادّي صناعي؛ ليعبِّروا به عن نسج الحروف والكلمات في مجموع متماسك؛ فهي أساس لاستعارات أخرى، كالاستعارة البيولوجية (نسيج الخلايا مثلًا)، والاستعارة الاقتصادية (مثل نسيج الاقتصاد)، بل أصبح النسيج مرحلة قصوى من التطوُّر المتمثِّل في الانتظام والانسجام والتعقُّد والتشابك، وهي خصائص يرصدها ويصنفها علم الأنسجة Histology!، وتتحقق بالكتابة المنظمة ذات الأبعاد المعقَّدة والمتشابكة؛ فإن لم تستحل الأصوات والكلمات إلى كتابة، بل إن لم تعدَّ نسيجًا، فهي ليست نصًّا[56].

وقد لوحظ أنّ المفاهيم الاصطلاحية للنص لا تخرج عن أحد المعايير الآتية[57]:

1. كون النص منطوقًا أو مدوَّنًا أو كليهما.
2. مراعاة الجانب الدلالي.
3. مراعاة طول النص.
4. مراعاة الجانب التداولي.
5. مراعاة جانب السياق، ويتصل بالمعيار السابق.
6. مراعاة جانب التماسك، وهو أهم معايير تحليل النصوص.
7. مراعاة الجانب الوظيفي للنص.
8. الربط بينه وبين المفاهيم التحويلية، نحو: الكفاءة والأداء، وغيرهما.
9. إبراز كونه مقيَّدًا.

ممّا يجعل اجتماعها في نص واحد دليلًا على كمال النصّيَّة فيه[58].

ويعدُّ تعريف المعايير السبعة الذي سبقت الإشارة إليه، التعريفَ الأشمل والأوفر على الجهود السابقة عليه في تعريف مصطلح النص[59].

- **الخطاب (Discourse) وعلاقته بالنص.**

---

(55) ينظر: إشكالات النص: 25، والبصائر والذخائر، 1: 165، ودلائل الإعجاز: 47- 49، 87، 88، وصبح الأعشى، 11: 41، والمزهر، 2: 372.
(56) ينظر: المفاهيم معالم: 16.
(57) ينظر: علم اللغة النصي، 1: 28، 29.
(58) ينظر: علم اللغة النصي، 1: 29.
(59) ينظر: علم اللغة النصّي، 1: 34، وعلم لغة النص (د. عزة): ح.

لمعرفة علاقة الخطاب بالنص لابد من وقفة لتمييز أهمّ المفاهيم اللسانية لهذا المصطلح[60]:

أ- عُدَّ الخطاب إنتاجًا للمرسلات إزاء اللسان نَسقًا للعلامات، فهو – بهذا المعنى- قريب من مصطلح (كلام أو تلفظ)[61].

ب- يمكن أن يراد بالخطاب كل وحدة تُجاوِز حجم الجملة، فهو يمثِّل هنا مجموع الجمل المترابطة عبر مبادئ مختلفة للانسجام.

فمثلًا، عُرِّف الخطاب بأنه تتابع لملفوظات تتقاسم المقتضيات نفسها، كما في المقطع الآتي:

1. ما هي وجهتك في العطلة؟
2. إيطاليا.
3. سأذهب إلى طبيب أسنان.

يؤلف المقطع (1 + 2) خطابًا؛ ضمن الإطار الذي يتقاسم فيه المتخاطبان المقتضى نفسه (المرسل إليه في الجملة (1) بصدد قضاء عطلة).

أمّا المقطع (1 + 3)، فلا يؤلف خطابًا؛ لأن الجملة (3) لا تراعي مقتضى الجملة (1)؛ لوجود قطيعة تجمّد استمرارية الخطاب.

ومهما كان تعريف الخطاب ضمن هذا التصور؛ فاللسانيات الخطابية قائمة على فرضية تؤمن بإمكانية صياغة قواعد تتعلق بتسلسل الجمل؛ لأن الخطاب يتأسس جوهريًّا على بعض أشكال الانسجام، التي تتيح تأويل الجمل المكوِّنة له ضمن علاقاتها البينية.

ج- هناك معنى آخر للمصطلح، يختلف عمّا سبق، يتعلق بجعل "الخطاب" مقابلًا لـ"المحكي"؛ فهو يطلق على كل ملفوظ يصوِّر جليًّا محرِّكات – أو شخوص- التلفُّظ (أنا، أنت)، بينما يطلق اصطلاح " المحكي" على كل ملفوظ يصاغ على وفق ضمير الغياب (الضمير الثالث في الإنجليزية).

وما يعنينا في هذا المقام هو المعنى الثاني له، ويلاحظ في فهمه إزاء فهم النص ثلاثة أنماط:

النمط الأول:

---

[60] ينظر: المصطلحات المفاتيح: 49، 50.

[61] بمعنى أنه كل نسق لغوي يتحقق فيه شرطا المقبولية والتوصيل، فهو مستعمل عند أهل اللغة، موصل لِما يُراد من رصف عناصره اللغوية وإلقائها إلى المخاطَب.

نمط يساوي – غالبًا– بين المفهومين، من ذلك تعريفه بأنه كل تعبير تجاوز الجملة أو هو قائم على مجموعة من العلائق تربط الجمل، وحين يحلل الخطاب تكون الجملة أصغر وحدة في هذا التحليل[62].

وتعريفه عند بنفنست بأنه الملفوظ منظورًا إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل. وهو يميز بعدها بين نظامين للتلفظ عبر تحليل مقولة الزمن والضمير؛ ليفرِّق بذلك (الحكي) عن الخطاب؛ ممّا أثَّر في كثير من الدراسات اللسانية الأدبية[63].

وتحت هذا الترادف تتدرج معانيه عند الفرنسي أوليفي روبول، فهو[64]:

- بمعناه الشائع: مجمع منسجم من الجمل المنطوقة جماهيريًّا من لدن الشخص نفسه عن موضوع معطى، مثل الخطاب الانتخابي وقد يتوسع في معناه ليفيد النص المكتوب أيضًا، لكنه في الأخير جنس محدود جدًّا، ولاسيما في الثقافة الفرنسية، فهو إنتاج شعائري واحتفالي، مثلًا: خطاب استقبالي بالأكاديمية الفرنسية.
- بمعناه اللساني المختزل: يُعَدُّ الخطاب متوالية من الجمل تؤلف رسالة لها بداية وانغلاق، كما عند دوبوا.
- بالمعنى اللساني الموسع: يُقصد بالخطاب مجموع الخطابات (بمعناها المختزل) المرسلة من لدن الفرد أو الجماعة الاجتماعية نفسها، والتي تظهر طبائع لسانية مشتركة.

النمط الثاني:

نمط يرى أن الخطاب أكبر من النص، من ذلك تعريف ديبوجراند للخطاب بأنه مجموعة نصوص ذات علاقة مشتركة[65]. أي أن الخطاب " صفة مضمونية لمجموعة نصوص تشكل معًا اتجاهًا فكريًّا لكاتب، أو أمة، أو مؤسسة، كأن يقال الخطاب السياسي العربي هو مجموعة من القضايا التي ينزع أو يصدر عنها التفكير السياسي .."[66].

---

[62] ينظر: دلالة السياق: 256.
[63] ينظر: إشكالات النص: 35.
[64] ينظر: المصدر السابق: 37.
[65] ينظر: النص والخطاب والإجراء: 72، ودلالة السياق: 256.
[66] دلالة السياق: 256، 257.

ومنه تعريف فان دايك للنص بأنه البناء النظري التحتي لما يعرف عادة بالخطاب[67]. ممّا يعني أن الخطاب مجموعة فكرية وحدتها الصغرى هي النص في حين أن النص مجموعة لغوية وحدتها الصغرى هي الجملة[68].

وعلى أساس سعة الخطاب إزاء النص، ميز محمد العبد أهم الفروق الأولية المجمع عليها نظريًّا بين النص والخطاب، وتتلخص في الآتي[69]:

أ- النص بنية مترابطة تكوّن وحدة دلالية، أمّا الخطاب، فهو موقف ينبغي للغة أن تعمل على مطابقته فالخطاب ليس بنية بالضرورة. وهذا يعضد رؤية دايك إلى الخطاب على أنه يوازي البنية العميقة للنص.

ب- يغلب النص على المكتوب، والخطاب على الملفوظ، لكن هذا ليس حاسمًا؛ فأحدهما يلتبس بالآخر توسُّعًا.

ج- الخطاب يطول، في حين أن النص قد يطول أو يقصر. وقد نسب هذا الفرق في الأصل إلى مايكل ستابز.

والفرق الأخير لا يعدُّ أساسيًّا، فالخطاب قد يقصر هو الآخر، والطول والقصر أصلًا نسبيان لا ضابط لهما[70].

النمط الثالث:

نمط يرى النص أشمل من الخطاب، كما يرى سعيد يقطين، وهو ينطلق في رأيه من التصوُّرات البنيوية للنص، التي فتحته وجعلته عملية إنتاجية لا ترتبط بالمؤلف، وأذنت بتعدُّد دلالته، وتفاعله مع نصوص أخرى[71].

ويحسن التذكير هنا بالفكرة التي مرَّت بنا من عدِّ الخطاب وحدة كلامية قابلة للتجزئة يتألف منها النص، بحيث يكون الخطاب للنص كالمورفيم للجملة، وهي نظرة تتفق مع شمولية النص في سعته إزاء الخطاب.

❖ علم اللغة النصّيّ:

---

[67] ينظر: لسانيات النص الخطابي: 29، ودلالة السياق: 257.

[68] ينظر: دلالة السياق: 257.

[69] ينظر: إشكالات النص: 39.

[70] ينظر: المصدر السابق: 39.

[71] ينظر: إشكالات النص: 39.

تتفق تعريفاته تقريبًا على أنه فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص منطوقةً أو مكتوبة، دراسةً تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص وترتبط جميعًا لتخبِر عن الكل المفيد[72].

ويذكر (نلِز) Nils أن علم لغة النص يعني – عادةً– دراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي، الشكلي والدلالي، مع تأكيده أهمية السياق، وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين يحلل النص، ولم يرَ فرقًا بين تحليل النص وتحليل الخطاب بل كلاهما واحد[73].

ولأن الوسائل التي تستعمل لتحليل النص أو الخطاب واحدة، فيُؤثَر استعمال مصطلح واحد للتعبير عن تحليل أيٍّ منهما وهو مصطلح تحليل النص Text Analysis[74].

أما أهمية هذا النمط من الدراسات؛ فيمكن تلخيصها في:

1. تطوير الاتصال اللغوي بين البشر وتحسينه وتقويته[75].
2. لأن اللغة تواصل بين المُرْسل والمستقبل؛ فقد أكدت هذه الدراسات وظيفة المتلقّي، ورفعت أهميته، ليصبح المنتج الثاني للنص، وهو وحده من يحكم على مدى تماسك النص، والذي يمثِّل صُلب النظرية النصية، وتدور في فلكه معظم جوانب التحليل النصّي المعاصر[76].
3. عدم الاكتفاء بالجملة في التحليل اللغوي، فهي – وإن كانت نواة النص– ليست البنية الكبرى في تحليل اللغة؛ ممّا أوجب تخطّي بنية الجملة إلى بنية النص[77].

ممّا أثمر الفوائد الآتية:

أ- إيجاد تفسير كافٍ ومقنع لكثير من الظواهر التركيبية التي عجزت اللسانيات المحدَّدة بالجملة عن تفسيرها[78]؛ فمثلًا: كانت مهمة الروابط اللغوية، محصورةً – غالبًا– في مستوى الجملة، باستثناء إشارات إلى اتساع هذه المهمة، ثم صار هذا الاتساع من أهم ما يميِّز التحليل اللغوي على مستوى النص كاملًا؛ فقد تربط الأداة بين كلمتين أو عبارتين أو جملتين أو فقرتين أو فقرات عديدة مكوِّنة للنص، بل فصول عديدة مكوِّنة

(72) ينظر: علم اللغة النصي، 1: 35.
(73) ينظر: المصدر السابق، 1: 35.
(74) ينظر: المصدر السابق، 1: 5.
(75) ينظر: لسانيات النص (ليندة): 67.
(76) ينظر: علم اللغة النصي، 1: 14.
(77) ينظر: علم اللغة النصي، 1: 14.
(78) ينظر: لسانيات النص (ليندة): 68.

لكتاب كامل، نحو ما يظهر في باب الضمائر (الشخصية والإشارية والموصولة)[79]، والتوابع – ولاسيما العطف–، والمناسبة، والتكرار، وغيرها من أدوات النحو العربي، الذي وُجدت أغلبُ أبوابه قائمةً على فكرة الإسناد، ومن ثم التماسك بين المسند والمسند إليه، فقد يكون المسند إليه واحدًا، في حين يمتد المسند إلى جمل عديدة وهكذا[80].

ب– وكما احتيج إلى الجملة؛ ليتم التماسك بين معاني كلماتها الجزئية، احتيج إلى النص؛ لإدراك الصلة الواجب توافرها بين الدلالات الجزئية للجمل المكوِّنة له[81].

4. التمييز بين أنواع النصوص؛ فمنها إخباري (News)، ومنها علمي(Science Textbook)، ومنها قصيدة (Poem)، وغير ذلك، ممّا يستلزم وجود علم النصوص (Science of Texts)، الذي يستطيع وصف الخصائص والسمات الجوهرية وشرحها، التي تميز نصًّا عن آخر[82].
5. تنمية القدرة التأويلية لدى المتلقي[83].
6. تحقيق التعاون والتداخل بين عدد من العلوم الاجتماعية والنفسية والحاسوبية؛ فهو ليس مجرَّد امتداد للسانيات الجملة، بل محصلة من تداخل تلك العلوم كلها[84]. وله فوائد أخرى[85].

وهنا يغدو ميسورًا فهم وظيفة علم اللغة النصي، والتي تنحصر في أمرين رئيسين:

أ– الوصف النصي T. Description.

ب– التحليل النصي T. Analysis[86].

فيجب أوَّلًا توضيح مكوِّنات النص، ثم بيان موضوعاته، ثم إحصاء الروابط الموجودة فيه، فإذا وصلنا إلى بيان وظيفة هذه الروابط، بدأنا بالوظيفة الثانية وهي تحليل النص. ولا يقتصر هذا التحليل على الروابط الداخلية بين أشتات النص، بل يتعدّاها إلى الروابط

---

[79] يراد بالضمير الشخصي الضمائر المعروفة (ضمائر الخطاب والتكلم والغيبة)، وبالضمير الإشاري أسماء الإشارة (هذا، هذه ...) وبالضمير الموصول الأسماء الموصولة (الذي، التي، ...).
[80] ينظر: علم اللغة النصي، 1: 14، 15.
[81] ينظر: المصدر السابق، 1: 15.
[82] ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّيَة: 68، ولسانيات النص (ليندة): 69.
[83] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 70.
[84] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 70.
[85] ينظر: المصدر السابق: 67- 71.
[86] ينظر: علم اللغة النصي، 1: 55.

الخارجية، ممّا يبرز أثر السياق في تفسير أبعاد النص التي قد تبدو متنافرة، فيجلوها السياق قريبة متجاذبة[87].

ويرى الدكتور صلاح فضل أن مهمة علم النص تتمثل " في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة"[88].

وقد اختلف في النص المنطوق أيحلَّل نصّيًّا أم خطابيًّا؟، فقد يوحَّد الخطاب والنص في تحليل النص، أو يُخص النص باللغة المكتوبة والخطاب بالمنطوقة، وقد سبق أن وسائل التحليل واحدة فالاختيار على النهج الأول[89].

يعدُّ الاشتغال بالنص، لسانيًّا ودلاليًّا وسيميولوجيًّا[90]، مرحلة رابعة على مستوى التحقيب لتطور الدرس اللساني والدلالي، ومستوًى رابعًا على مستوى الاتجاهات، لكن الدارسين أعرضوا عن هذا، وربما كان حجة بعضهم أن لسانيات النص تتجه بدراستها إلى الإنتاج الأدبي، لا إلى إنتاج المتكلم في أثناء كلامه. وكانت حجة بعضهم الآخر أن الدراسات المتعلقة بالنص قد اتجهت به اتجاهًا سيمويولوجيًّا وليس اتجاهًا لسانيًّا بالمعنى الدقيق للكلمة، مع أن سوسير رأى في السيميولوجيا أُمًّا للدراسات اللسانية، ورأى فيها رولان بارت فرعًا أصيلًا من فروع الدرس اللساني[91].

ويلاحظ أن الدراسات النصية وضعت للسانيات الأدب حكمًا في قلب الدراسات اللسانية؛ لأن الإجراءات المتبعة فيها، والممارسات المتعلقة بها، إجراءات وممارسات لسانية؛ ممّا مكَّن من الاستفادة من التقنيات التي وصلت إليها في دراسة النص الذي ينتجه المتكلم، ولاسيما وأنه لا يقف في إنتاج كلامه عند حدود الجملة، بل يتجاوزها إلى نص من أهم سماته التواصل والحوار، ممّا يجعله نصًّا مستقل الكيان، فيؤهِّله ذلك للتحليل، وتعرُّف البنى التي يقوم عليها،

---

[87] ينظر: المصدر السابق، 1: 55.

[88] بلاغة الخطاب وعلم النص: 229.

[89] ينظر: علم اللغة النصي، 1: 56، 55.

[90] ينظر: المصدر السابق، 1: 56، 57.

[91] يرى ريكور أن السيمياء هي العلم الذي يدرس العلامات معتمدًا تجزئة اللغة إلى أجزائها المكوِّنة. أمّا علم الدلالة فمعْني مباشرة بمفهوم المعنى؛ لأنه ينصرف كليًّا إلى العمليات التكاملية للغة في تداخلها العضوي؛ فالسيمياء تدرس العلامة، في تدرس الدلالة الخطاب أو الجملة. ينظر رأيه في: آفاق النظرية: 81، 82.

والأنساق التي يشكلها داخليًّا ويتشكل معها خارجيًّا، وفي أي نص كلامي يمثل الخطاب الوحدة الأساس التي يقوم عليها أي كلام[92].

وعلميًّا؛ فالنسق قابل للتجزئة، بما يحقِّق شرطًا للدراسة العلمية، وبما يفيد أن النص الواحد؛ بسبب بنيته التواصلية والحوارية، قد يشتمل على خطاب فأكثر، أي على وحدات كلامية عديدة، كل منها يقبل التجزئة إلى وحدات أصغر؛ وبذا يمكن أن يحل مفهوم الخطاب في دراسة النص محل مفهوم المونيم أو المورفيم في دراسة الجملة، كما يمكن تحديد وظيفة النص والحالة هذه بوظيفة إيصالية حوارية، والوحدات التي تساندها ذوات دور توزيعي؛ لإنجاز هذه الوظيفة[93].

وبعد فإن اللسانيات النصية تعدُّ خطوة هامة، تجتاز بالدراسة اللسانية حيِّز النظريات التطوُّرية والتاريخية، والبنيويات اللسانية التي تقف عند حدِّ الجملة، ومناهج النظر إلى اللغة عبر النماذج اللغوية القائمة على العقلانية الديكارتية[94].

❖ علم النص والتقبّلية.

يعتدُّ علماء النص بما يرونه سياقًا أشمل من السياقين اللغوي والحالي، تُقرأ في ظلِّه النصوص الأدبية عمومًا، هو ما يعرف بالتقليد أو التقاليد الأدبية[95]، ويعرَّف – بهذا المعنى – على أنه: مجموعة من الاستراتيجيات، تعمل على مستويي المحتوى والشكل، وتتيح التعرُّف على النص ضمن مجموعة أخرى تشبهه من النصوص[96]؛ وبذا يستدعي مفاهيم حول الجنس، والتيارات الأدبية، وأعراف الطليعة، وما إلى ذلك، تتوقف على ما إذا كان النص يتوافق مع بعض الاستراتيجيات أو يخرقها[97].

---

[92] ينظر: علم اللغة النصي: 205.
[93] ينظر: اللسانيات والدلالة: 206.
[94] ينظر: المصدر السابق: 206.
[95] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 309.
[96] ينظر: المصدر السابق: 309.
[97] ينظر: المصدر السابق: 309.

ويتوافر القارئ – وهو يواجه النص الأدبي– على زاد معرفي عام عنه، مما يسهّل استبعاد معلومات واستحضار أخرى للتكيف مع مقتضيات النص الذي يريد فهمه[98].

وتعد الجوانب المقصدية والمقبولية من العناصر اللازم توافرها لإنتاج النص المتواصل. وتبدو أهمية هذين العنصرين واضحة حين يكون النص غير مكتمل السبك (الربط اللفظي)، والحبك (الربط المعنوي)؛ ممّا يوجب إدخال إتجاهات مستعملي النص ضمن معايير النصية؛ فالنظر إليها يفسِّر عدم الإكتمال في ذلك النص، والقصد من ورائه – ولاسيما في المحادثة– حيث يبرز دور المتلقّي في فهم الحذف أو الانقطاع وتفسيرهما داخل النص[99].

والمقصدية هنا تشير إلى كل الطرق التي يتخذها منتج النص في استغلال النص من أجل تتبع مقاصدهم وتحقيقها[100].

أمّا المقبولية؛ فهي الوجه الآخر لقصد المنتج للنص، وتعني – بمعناها الواسع–: رغبة المتلقي في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة، للمشاركة في الخطاب[101].

ويسهم فهم القارئ واعتياده على الأعراف البلاغية واللغوية، والتقييدات الثقافية التي ينتج بها النص في سرعة تقبُّله له[102].

❖ أهم المفاهيم الرصفية في علم لغة النص.

تتلخص عناصرُ تحليل النصوص فيما يأتي[103]:

1. أهمية الجملة الأولى.
2. الإحالة.
3. التماسك.
4. التواصل بين المتحدث والمتلقّي والسياق.

وتبرز كثير من تعريفات النص خصيصة ترابط وحداته، فبَعْض عناصره يستلزم الآخر ليُفهم الكل، وفي تعريف دي بوغراند ومريسلر، نجد الاتساق (أو السبك) Cohésion المعيار الأول للنصية، ويمثل الربط النحوي الذي يهتم بكيفية ربط العناصر اللغوية التي تظهر على

---

[98] ينظر: المصدر السابق: 309.
[99] ينظر: علم لغة النص (د. عزة): 28.
[100] ينظر: المصدر السابق: 28.
[101] ينظر: المصدر السابق: 34.
[102] ينظر: المصدر السابق: 34.
[103] ينظر: علم اللغة النصّي، 1: 58، 59.

سطح النص، والإنسجام (أو الحبك) Cohérence المعيار الثاني ويشير إلى الترابط المنطقي للبنية العميقة للنص. ويشكِّل هذان المعياران الركيزة الأساس للتحليل النصّي المعاصر[104].

وفيما يأتي بيان للمقصود بهذين المصطلحين يظهر من خلاله صلتهما بمفهوم الرصف في النصوص.

❖ الاتساق (Cohésion) والانسجام (Cohérence).

لمصطلح (Cohésion) الغربي ترجمات عديدة[105]، منها: الاتساق[106]، والسبك[107]، والتضام[108]، والالتئام، والتناسق، والترابط أو الترابط الرصفي[109]، والترابط النصّي[110].

لكن السبك مصطلح تراثي يشير إلى الترابط الشكلي، وقد شاع أكثر في التراث النقدي والبلاغي العربي[111]، وقد اختلف استعماله عند العرب القدماء عن استعمال اللسانيين الغربيين له؛ لذا فهو غير محبَّذ في الدرس اللساني المعاصر[112].

ومصطلحا " التضام" و" التناسق" غير متداولَين بكثرة في أوساط اللسانيين. و"الترابط الرصفي" يُعْرَض عنه؛ لكونه مركَّبًا. أمّا الاتساق؛ فهو براءٌ من كل المآخذ أعلاه[113].

وهناك من يترجم (Cohésion) إلى التماسك النصّي[114]، لكنه مصطلح شامل، ومثله مصطلح (الترابط النصّي)، والأَولى أن يترجم بالاتساق –كما سلف–، أو كما يترجمه آخرون إلى التماسك الشكلي إزاء (Cohérence) التي تعني التماسك الدلالي أو المعنوي[115].

---

[104] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 24، 25.
[105] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 27، وإشكالات النص: 221.
[106] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 5، 6.
[107] ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103.
[108] ينظر: مدخل إلى علم لغة النص (أربعة مؤلفين): 11.
[109] ينظر: نحو النص: 105.
[110] ينظر: المصدر السابق: 105.
[111] ينظر: البيان والتبيين، 1: 67، والشعر والشعراء، 1: 68، والبديع في وصف الربيع: 111، 150، ولسانيات النص (ليندة): 27.
[112] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 27.
[113] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 27.
[114] ينظر: علم اللغة النصي، 1: 93.
[115] ينظر: إشكالات النص: 222.

والسبب الآخر الذي يؤيِّد تفضيل الاتساق على المصطلحات التي تخلو من ذكر التماسك، هو ما يذكر به (الاتساق) من صلة المفهوم بتساوق عناصر السياق اللغوي لكن على مستوى النص كله لا الجملة الواحدة فحسب.

يشير الاتساق إلى الوسائل اللغوية المتنوعة (قواعدية، معجمية، صوتية) التي تتخذ لتحقيق الالتئام والترابط بين الجمل في وحدات أكبر تتألف من فقرات أو مقاطع شعرية أو فصول[116].

ويقوم مفهوم الاتساق على ما يجعل سطح النص مترابطًا بحيث يفضي أوّله إلى آخره؛ فهو يحيل إلى العلاقات أو الأدوات التي تسهم في الربط بين أجزاء النص الداخلية من جهة، وبين النص والبيئة المحيطة من جهة أخرى[117].

ويراد بـ(سطح أو ظاهر النص): العناصر اللغوية التي ننطقها أو نسمعها في تعاقبها الزمني، والتي نكتبها أو نراها سلسلةً من الألفاظ المنتظمة على صفحة تقبل التدوين، والتي يَنتظم بعضها مع بعض تبعًا لقواعد التركيب في لغتها[118]، لكنها لا تتسق حتى يتوافر لها من أدوات الاتساق ما يقيم صلاتٍ دلالية بينها تحقِّق للنص صفة النصية[119].

يعدُّ مفهوم الاتساق مفهومًا دلاليًّا؛ فهو يشير إلى الصلات المعنوية القائمة داخل النص، والتي تميزه كنص[120]. ويمكن تسمية هذه العلاقة تبعية، ولاسيما حين يستحيل تأويل عنصر بغير الاعتماد على العنصر الذي يحيل إليه[121].

ولا يتم الاتساق في المستوى الدلالي فقط، بل في مستويات أخرى كذلك، كالنحو والمعجم، وهو مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاثة أبعاد: الدلالة (المعاني)، النحو – المعجم (الأشكال)، الصوت والكتابة (التعبير) فالمعاني تنقل إلى كلمات والكلمات إلى أصوات أو كتابة[122].

---

(116) ينظر: Routledge Dictionary: 199.

(117) ينظر: لسانيات النص (ليندة): 27، 28.

(118) ينظر: المصدر السابق: 28، وعلم اللغة النصي، 1: 95، 96.

(119) ينظر: Cohesion in English: 7، ولسانيات النص (خطابي): 16، ولسانيات النص (ليندة): 28.

(120) ينظر: Cohesion in English: 4، لسانيات النص (خطابي): 15.

(121) ينظر: لسانيات النص (خطابي): 15.

(122) ينظر: المصدر السابق: 15.

وقد لوحظ أن دراسة التماسك الشكلي وان كانت تهتم بدلالات أدوات هذا التماسك، إلّا أنّها تقف عند تلك الأدوات غالبًا، والتي على الرغم من صلتها القوية بالدلالة، لكنها لا تصف بنية النص الدلالية والروابط الدلالية بين قضاياه، إنما تصف العلاقة الشكلية الدلالية في مستوى سطح النص(123).

ومع هذا فالصلة بين التماسك الدلالي والتماسك الشكلي متداخلة ومتواشجة في كثير من الأحيان، مما قد يفضي إلى عدم الفصل بينهما(124).

وقد يُطلق على التماسك الشكلي مصطلح: التماسك الصريح أو الظاهر(125).

أمّا الانسجام؛ فمعناه العام: الترابط القواعدي والدلالي العميق بين الجمل التي تكوّن نصًّا .. وبمعناه الأضيق هو المعنى الدلالي، والاتساق، للترابط العميق لمعاني النص، ودلالته الضمنية، وبنيته الإدراكية. ويمكن أن يُمثَّل بتتابع القضايا التي تؤلف كوكبة من المفاهيم المجرَّدة والعلاقات المترابطة. وحين تبدو سلسلة من الجمل غير منسجمة، يلجأ المستمع إلى الاستدلال أو الاستنتاج ليفهم النص(126).

وتتضح الصلة بين (الاتساق) و(الإنسجام) من إدراك أهم ميزة في كلٍّ منهما؛ فالاتساق هو " التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة لنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكوِّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمَّته"(127).

ويتدرَّج محلّل الخطاب/ النص من الجملة الثانية فيه غالبًا حتى نهايته راصدًا الضمائر، والإشارات المحلية، ومهتمًّا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال والحذف ... وما إلى ذلك؛ ليبرهن أن النص/ الخطاب المتناول متسق يشكل كلًّا متآخذًا(128).

لكن المتلقي كثيرًا ما يجد نفسه أمام نص/ خطاب لا توظف فيه وسائل الاتساق. بل تُنظم الجمل بعضها إلى جوار بعضها الآخر بغير اهتمام بروابط الاتساق؛ بسبب ضرورات تواصلية (التلغراف، إعلانات الحائط)، أو تجارية (إعلانات البيع والشراء والخدمات ... في الجرائد)، أو لأهداف إبداعية ابتكارية، كما في الشعر الحديث مثلًا، وعندئذٍ يتحوَّل الإهتمام

---

(123) ينظر: إشكالات النص: 223.
(124) ينظر: المصدر السابق: 224.
(125) ينظر: علم لغة النص (د. عزة): 186.
(126) ينظر: Routledge Dictionary: 198.
(127) ينظر: لسانيات النص (خطابي): 5.
(128) ينظر: المصدر السابق: 5.

من اتساق النص/ الخطاب إلى انسجامه، وعلى المتلقي هنا أن يعيد بناء انسجام النص[129].

وعليه فالانسجام (Cohérence) أعم من الاتساق، ويغدو أعمق منه إذ يتطلب بناؤه من المتلقّي، صرف الاهتمام إلى العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، بمعنى تجاوُز رصد المتحقق أو غير المتحقق من الاتساق، إلى الكامن (الانسجام)[130].

وإذ نتحرّى وسائل الانسجام أو التماسك الدلالي أو المعنوي، نجدها في ثلاثة محاور أساسية، هي: الربط الدلالي بين قضايا النص[131]، وتعرُّف الفكرة الأساسية فيه، ثم كيفية تنظيم المعلومات في النص[132].

فهو يتجلّى في البنية العميقة، ووظيفته الرئيسة: ربط التصوُّرات التي تشكِّل عالم النص؛ مما يتطلَّب من المتلقي كفاءة ومعرفة بالعالم تعيناه على فهم هذا التماسك[133]؛ فهو يدرس مدى تماسك البنية الكلية المشكِّلة للنص[134].

أمّا أهم المصطلحات التي ترجم إليها (Cohérence) بمعنى التماسك الدلالي؛ فهي[135]:

1. الحبك[136]، وهو مصطلح تراثي.
2. التقارن[137] والالتحام[138]، وهما غير شائعين.
3. الترابط المفهومي[139]، وهو أقرب لأن يكون تعريفًا، فضلًا عن كونه مركَّبًا.

لذا؛ فالأشيع والأحدث هو الانسجام[140].

ويعد الاتساق والانسجام زوجًا واحدًا؛ فلا يدرس أحدهما من دون الآخر ولا يتصوَّر التفريق بينهما في أثناء التحليل النصّي[141].

❖ صلة الرصف بالاتساق والانسجام.

---

[129] ينظر: المصدر السابق: 5.
[130] ينظر: المصدر السابق: 5، 6.
[131] أي: العناصر المنطقية أو الوحدات الدنيا للمعنى، كالسببية والعموم والخصوص. ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103، ولسانيات النص (ليندة): 32، وعلم لغة النص (د. عزة): 187.
[132] ينظر: علم لغة النص (د. عزة): 17.
[133] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 97.
[134] ينظر: المصدر السابق: 32.
[135] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 26، 31.
[136] ينظر: البديع في وصف الربيع: 111، 150.
[137] ينظر: مدخل إلى علم النص (أربعة مؤلفين): 120.
[138] ينظر: النص والخطاب والإجراء: 103.
[139] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 31.
[140] ينظر: المصدر السابق: 31، 32.
[141] ينظر: المصدر السابق: 32.

يدرس الاتساق العلاقات المعجمية والنحوية في النص، أمّا الانسجام؛ فيدرس العلاقات المعنوية المنطقية فيه.

فإذا نظر الاتساق إلى تناسب اللفظة مع أختها معجميًّا، وتطلُّبها لها نحويًّا؛ وصلتها بها دلاليًّا، في سطح النص ... نظر الانسجام إلى تناسب الجمل منطقيًّا، وصلات المعنى إجمالًا بين فقرات النص، وتنظيم المعلومات فيه، والفكرة العامة منه.

فَصِلَةُ الاتساق بالرصف واضحة، تكاد تناظر في أسسها رصف الجملة الواحدة، لكن صلة الانسجام به تتراوح بعدًا وقربًا ..؛ فهي بعيدة؛ لأنها تنظر إلى المعاني الكلية، والتي يمكن تأديتها بالعديد من الألفاظ وطرق رصفها، من دون تقييد تفرضه تلك المعاني على اختيار الألفاظ، أو الطريقة التي ترصف بها.

وهي قريبة؛ لأن تعرُّف تلك المعاني المجملة يحكم (ترتيب) الجمل والفقرات في النص؛ ليؤدّي معناه الكلي بصورة سليمة.

وما دام النص يتكوَّن من وحدات هي فقرات، لا جمل مفردة؛ فمن الضروري تعرُّف النسق المعنوي الذي ينظِّم إيراد تلك الوحدات، كما هو لازم تعرُّف النظام الذي يرتّب الكلمات في الجملة الواحدة، ليظهر معناها بلا تناقض أو فساد.

وعليه؛ فالاتّساق أقرب للرصف مفهومًا، وكلاهما يبحث في المجالين: المعجم والنحو، على تباين السعة بين دراسة الجملة ودراسة النص.

لكن الانسجام يناظر ركنًا مهمًّا لا غنى عنه في رصف كلمات الجملة أو فقرات النص، ذاك هو الترتيب. فضلًا عن اهتمامه بالتناظر القائم بين دلالات الألفاظ في الجملة، ومعاني الجمل والفقرات في النص، فكما تتطلب الأولى تلاؤمًا معجميًّا، تستلزم الثانية تناسبًا منطقيًّا.

وفي هذا النطاق يرى الدكتور أحمد عبد الراضي أن بين الربط الرصفي (الاتساق) والربط الموضوعي أو الدلالي (الانسجام) علاقة عضوية، فلا ينفك أحدهما عن الآخر عند التحليل أو وصف البنية[142].

فلا يمكن فصل أحدهما عن الآخر من الناحية العملية؛ لأن النص – كما يرى كلاوس برينكر – وحدة تواصلية، تدرك بنيته على أنها تكوين من علاقات تقوم بين الجمل أو القضايا

[142] ينظر: نحو النص (عبد الراضي): 112.

التـي تعـد العناصـر المباشـرة لتلـك البنيـة، وتحـدث الـربط الـداخلي أي التماسـك الـدلالي للنص[143].

وينتهي برينكر إلى أن النص يُعرض على مستويين يرتبطان ارتباطًا وثيقًا، هما: المستوى النحوي، والمستوى الموضوعي. فالنحوي يدرس (التماسك النحوي)، أي العلاقات النحوية – الدلالية الوثيقة الصلة بالترابط القائم بين الجمل المتعاقبة في النص. والموضوعي يُعنى بتحليل الربط الإدراكي الذي ينشئه النص بين المضامين الجملية والقضايا المعبر عنها في الجمل[144].

وبعبارة أوجز فالانسجام يمثل – كما جاء في تعريفه– المعنى الدلالي والاتساق، للمعاني والبنية العميقتين في نصٍّ ما.

❖ أدوات الاتّساق والانسجام.

أوَّلًا: أدوات الاتساق.

يقسم الاتساق[145] إلى: اتساق نحوي، واتساق معجمي.

1. الاتساق النحوي.

- **أدوات الاتساق النحوي.**

1- الإحالة[146] أو المرجعية Reference[147].

---

[143] ينظر: المصدر السابق: 112.
[144] ينظر: المصدر السابق: 113.
[145] كذا قُسِّم في: لسانيات النص (ليندة): 97.
[146] ينظر: المصدر السابق: 28، ولسانيات النص (خطابي): 16.
[147] ينظر: علم اللغة النصي، 1: 116.

تتصف عناصر الإحالة بأنها عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها تأويلًا، بل يلزم تأويلها بالعودة إلى ما تشير إليه، وهي تصنَّف إلى: الضمائر، وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة[148].

تقسم الإحالة[149] إلى:

أ- الإحالة المقامية: إذ يشير العنصر المُحيل إلى مُحال إليه من خارج النص.

ب- الإحالة النصية: إذ يشير المُحيل إلى مُحال إليه من داخل النص، إمّا لاحق له أو سابق عليه.

أما عناصر الإحالة؛ فلكل منها فروع، وكما يأتي[150]:

- الضمائر: وتقسم إلى وجودية، مثل أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن ... وهلمَّ جرًّا، وضمائر ملكية، نحو: كتابي، كتابك، كتابها، كتابكم ... وما شاكل ذلك.
- أسماء الإشارة، وتصنَّف إمّا حسب الظرفية: الزمان (الآن، أمس ...)، والمكان (هنا، هناك ...)، أو حسب الحياد (أل التعريف)، أو الانتقاء (هذا، هؤلاء، ...)، أو البعد (ذاك، تلك ...)، والقرب (هذا، هذه ..)، ويتميز اسم الإشارة بما يطلق عليه "الإحالة الموسعة"، وتعني إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية جُمَلية.
- المقارنة: وتقسم إلى عامَّة يتفرَّع منها التطابق، ومن عناصره (نفس، وعين) المؤكِّدتين، والتشابه، ومن عناصره (كما أو شبيه، أو يشبه ...)، والاختلاف، ومن عناصره (إلّا أن، أو بعكس ذلك، وآخر أو أخرى)[151]. وخاصة تتفرع إلى كمية، من عناصرها: (أكثر ...)، وكيفية (أحسن من، حسن مثل ...).

2- الاستبدال Substitution[152]: هو تعويض عنصر من عناصر النص بعنصر آخر[153].

معظم حالات الاستبدال النصّي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر، وآخر متقدم، وعليه؛ يعد الاستبدال مصدرًا لاتساق النص[154]. وله ثلاثة أنواع[155]:

---

[148] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 16، 17.
[149] ينظر: المصدر السابق: 17.
[150] ينظر: المصدر السابق: 19.
[151] ينظر: قاموس أوكسفورد الحديث: 526، 525.
[152] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 19، لسانيات النص (ليندة): 29.
[153] ينظر: Cohesion in English: 88، ولسانيات النص (خطابي): 19.
[154] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 19.
[155] ينظر: المصدر السابق: 19، 20، ونحو النص: 123، 124، ولسانيات النص (ليندة): 29.

أ- استبدال اسمي Substitution nominale[156]: باستعمال عناصر لغوية إسمية، مثل: آخر، مثل، كِلا ...، كما في:

- فرغت علبة الحلوى؛ سأبتاع أخرى. (أخرى بدلًا من علبة الحلوى).
- صارت ليلى مُنَظَّمة في وقتها. سأصبح مثلها. (مثل بدلًا من منظمة).
- وليد وخالد مُجوِّدان، وكلاهما يحفظ القرآن الكريم. (كلا) بدلًا من وليد وخالد.

ب- استبدال فعلي Substitution verbale[157]: باستعمال (يفعل). ولعلَّ التقييد بـ(يفعل) متأثر بالاستبدال في اللغة الإنجليزية، فأراه سويًّا أن نستبدل (يسافر) بـ(يفعل) في نحو:

- أتظن أن سعدًا يسافر معهم؟
- أظنه يفعل.

وأن نستبدل (أنهى) بـ(أنجز) في مثل:

- أنهيت عملك؟
- أنجزته.

لترادف المعنَيين هنا: (الإنهاء) و(الإنجاز).

أو (يسقي) بـ(يعمل)، نحوَ:

بشير يسقي الحدائق. إنه يعمل طول النهار.

لاشتمال (يعمل) على معنى (يسقي)، لما في الأولى من العموم في العمل.

بل إني أتساءل عن السبب الذي حدا بالدارسين إلى تحديد (do) أو (يفعل)، وكلاهما في المضارع، مع أنه حتى في الإنجليزية يصح الاستبدال بـ(did) على مستوى المضي، نحوَ:

أرأيت هدى؟ *Did you see Huda*?

نعم، رأيتها. (أو: رأيتها) (*yes, I did* (or: *I did*)

وقد تعمدت ترجمة (did) بـ(رأى)، لا(فعل)؛ لإن الباحثين العرب حين يترجمون (does) في الجملة الثانية من مثالهم، لا يترجمونها بـ(يفعل) بل بالفعل الأول نفسه (أتظنه يعرف؟ أظن الجميع يعرف)[158]؛ فلا يجوز تعيين (يفعل) وحدها للاستبدال الفعلي إلّا إن كان الهدف دراسة (الاستبدال) في اللغة الإنجليزية من دون محاولة للتوسع، فلا يعود للترجمة أهمية، ولا

---

(156) أو Nominal Substitution. ينظر: نحو النص: 123.
(157) أو Verbal Substitution. ينظر: المصدر السابق: 124.
(158) ينظر: لسانيات النص (خطابي): 20.

يحمل التقييد إلّا على ضرب المثل بلغة بعينها. أمّا إذا نظرنا إلى المبدأ في ظل العربية وجدنا (يفعل) صالحًا للتعويض به في جمل دون أخرى، مثلًا: يقال إن بِشرًا يبخس الناس أشياءهم، لكنني لا أظنه يفعلها.

لكن أيليق الاستبدال بـ(يفعل) في مثل: (هل ترى زيادًا في العمل؟)، و(أتنظم الشعر؟)..؟ بل لعلَّه أفضل أن يُجاب عن الأولى بـ(أراه)، وعن الثانية بـ(أنظم) ولو كانا يعوَّضان في الإنجليزية بـ(do).

وكذا في الزمن المسْتقبل؛ يختلف المعيار بين اللغتين، مثلًا:

هل ستسافر إلى باريس؟ *Will you travel to Paris?*

سأسافر (أو سأفعل) *I will.*

فكيف سينظر إلى (will) هنا وقد عوَّضت عن (will travel) كلها، أي عنها فعلًا مساعدًا يفيد الاستقبال، وعن الفعل الرئيس (travel = يسافر) من دون حاجة إلى إيراد (do)؟

في حين في العربية نجد الأكثر اختصارًا والأنسب أن يجاب بـ(أفعل إن شاء الله).

ج- استبدال قولي Substitution clausule[159]: باستعمال (لا، ذلك)، مثل:

- أظنك توافق على شن الحروب؟
- أظن ذلك.

إذ نابت (ذلك) عن قول كامل: أوافق على شن الحروب.

وكذا عند الإجابة بـ(لا) من مثل:- أتريد اللجوء السياسي؟

- لا.

فالمفهوم: (لا أريد اللجوء السياسي).

وخروجًا من قيود الإنجليزية، يتضح أن المراد بهذا الاستبدال: استبدال قول كامل بكلمة واحدة تشير إليه أو تعنيه بتعبير أدق. لكن الأمثلة المؤداة بكلمات الجواب أراها ضمن وسيلة الحذف أكثر منها استبدالًا، كما سيأتي. وإلى هذا الحد، لا أجد فرقًا جوهريًّا بين الإحالة والاستبدال، فكلاهما يدل على مفهوم ندركه من الربط بين العنصرين: (المحيل والمحال إليه) أو (المستبدل والبديل). ويؤكِّد هذا الربط بين الوسيلتين تلك الحقيقة التي يذكرها الباحثون

---

(159) Clausal Substitution: ينظر: نحو النص: 124.

لمساهمة الاستبدال في اتساق النص، وهي استحالة فهم معنى العناصر البديلة إلّا بالعودة إلى ما تتعلق به قبليًّا من عناصر أخرى داخل النص[160].

لكنهم يرون أن الفرق بينهما يكمن في أن الصلة بين المحيل والمحال إليه صلة تطابق، أمّا الصلة بين المستبدَل والبديل؛ فتقابل[161].

بمعنى أن البديل لا يطابق المستبدَل، بل يختلف عنه في الصفة[162]، كالامتلاء والجدَّة في علبة الحلوى (الأخرى)، واختلاف المتصف بالنظام (ليلى، والمتكلمة)، وتباين زمن الاتصاف بينهما، في المثالين السابقين[163].

لكن هذا وإن انطبق على الاستبدال الاسمي، فكيف يمكن تطبيقه على الاستبدالين الفعلي والقولي، ... ولاسيما في الأمثلة التي يتم الإخبار فيها عن شيءٍ لا يتعلق بالمتحادثين أو يكون قائل الجملتين فيها شخص واحد، فهنا لا يمكننا حتى تغيير الضمير لإبراز اختلاف بين المستبدَل والبديل..: (نبيل هدَّد أن يضربني، وأظنه يفعل.)، (–هل يصفح رافع عن هدى؟ – أخاله يفعل.)، (– هل قلت: إن الجوَّ ماطر؟ – قلتُ ذلك).. وهلم جرًّا من هذه الأمثلة التي لا يختلف فيها المستبدِل عن البديل في شيءٍ إلّا أن المستبدَل يرد في صيغة إخبار أو استفهام، والبديل يرد في صيغة تقرير، وهو فرق إجمالي في نوع الجمل لا في معانيها. لذا؛ فلعل الاستبدال ضربٌ من الإحالة، لا قسيمٌ لها.

وقد ترجم الدكتور صبحي الفقي Substitution إلى الإبدال وميز بين الإبدال (الإنجليزي) والبدل (العربي)، بأن الإبدال عندهم يقابل: (كذلك)، عندنا، و(كذلك) في العربية ليس بدلًا؛ فلا صلة نحوية أو تركيبية بين (كذلك) والبدل، لكن صلةً نصية تتجلّى بينهما من حيث إن (So) – أي: كذلك– عندهم، والبدل عندنا كلاهما يؤدّي وظيفة في التماسك النصي.

ويلاحظ هنا أن الدكتور قصر الاستبدال على (So) أو (كذلك)، في حين مرَّ بنا اتساعه كثيرًا عن هذه الأداة حصرًا. ثمّ إن قصر الاستبدال العربي على البدل فحسب يقيِّده بالتبعية النحوية والصرفية بين البدل والمستبدَل، وعلاقة الاستبدال؛ كما ظهر من أنواعه السابقة، دلالية أوَّلًا؛ فهي تتطلَّب استبدال عنصر بآخر لوجود الصلة المعنوية بينهما ثم تأتي

---

[160] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 21.
[161] ينظر: المصدر السابق: 21.
[162] ينظر: المصدر السابق: 21.
[163] وقد يبرز الوصف المتباين كما في المثال: فأسي مثلومة،سأبتاع أخرى حادَّة،ينظر:المصدر السابق: 21.

الصِّلات الصرفية (اسم باسم أو فعل بفعل) أو النحوية (كلمة بقول كامل، فضلًا عن الإعراب في كل حالة) فالنحو يتبع الدلالة لا العكس.

3- الحذف[164] Elimination [165] أو Ellipsis[166].

يختلف الحذف عن الاستبدال؛ فالاستبدال يشير فيه عُنْصر ظاهر – هو البديل- إلى ما استُبدِل به، أمّا الحذف؛ فلا يَحِلُّ فيه عنصر مَحِلَّ المحذوف، بل يجد القارئُ فراغًا، يستهدي بما سبقه؛ ليستطيع ملأَه[167].

لذا فالحذف يحصل حين توجدُ قرائنُ معنوية أو مقالية، تدلُّ على المحذوف[168].

ويقسم الحذف[169] إلى:

أ- حذف إسمي: هو حذف اسم داخل المركب الاسمي، وقد مُثِّل لهذا النوع بما يأتي:

- أيَّ قبعةٍ سترتدي؟
- هذه هي الأفضل!

بأنّ الأصل المفترض، هو: هذه القبعة هي الأفضل! .. وهنا تساؤل عمّا تشير إليه العناصر الإحالية – وأسماء الإشارة منها-؛ أو لم يكن ممّا تشير إليه عناصر خارج النص؟.. أو لم تكن الإحالة المقامية قسيمة الإحالة النصية، ويمكن عدُّ هذه الجملة ضمن الإحالة المقامية؛ لأن المجيب يشير إلى قبعة بعينها ضمّها مقام الحوار.

ب- الحذف الفعلي: وهو الحذف داخل المركَّب الفعلي، والمثال المضروب هذا هو:

- هل كنت تسبح؟ Have you been swimming
- نعم، فعلت. Yes, I have

وواضح أن الترجمة إلى العربية جعلت هذا المثال أقرب إلى الاستبدال القولي مبدأً لكن باستعمال (فعلت) التي نابت عن قول كامل.

---

[164] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 21.
[165] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 29.
[166] Cohesion in English: 142.
[167] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 21.
[168] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 29.
[169] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 22.

ذلك أن إيرادها بصيغة الماضي جعلها تتضمن معنى (كنت) الزماني وكونها فعل تام مدلوله مطلق (عام) حمَّلها معنى (تسبح) ..، لكنني أضرب مثلًا آخر أراه يلائم المفهوم من حذف فعل تمامًا حتى لا يدلّ عليه إلّا ما سبقه، هو:

- هل كنت تدخن؟
- نعم، كنت.

وواضح هنا أن المُجيب قصد حذف (تدخن)ن ليركِّز على (كنت)، فيدلَّ بذلك على أنه ترك التدخين بعدما كان اعتاده في الماضي.

ونحو:

- هل تصلي؟
- بانتظام.

ج- الحذف القولي: هو الحذف داخل شبه الجملة، كذا سُمّي، لكن المثال المضروب له يوحي بفهم مختلف، وهو:

- كم ثمنه؟ How much does it cost?
- خمسةُ جنيهات Five pounds

أوردت أعلاه المثال وما ترجم له في المصدر، ويمكن أن يترجم جملةً فعلية إلى جملة فعلية، فيكون:

- كم يكلِّف؟
- خمسةَ جنيهات.

يتضح من الترجمة الأولى أن المحذوف هو المبتدأ، ومن الثانية أنه الفعل، وعلى الرغم من صحة الطريقتين لترجمة الحوار إلا أنني سأتقيد بالأولى وصولًا إلى تمييز بين حذف القول وحذف الفعل؛ فماذا أجد؟

أجد جملة حذف أحد صنويها (المبتدأ) وبقي الخبر دالًّا عليه.

فإذا عدت إلى الثانية وجدت المحذوف فعلًا ويمكن إدخاله بجلاء ضمن النوع الثاني من الحذف.

والعلة ليست في المبادئ أو الباحثين أنفسهم، لكنها في (نقل) تلك المبادئ، واختلاف الاصطلاحات اللغوية، بين لغة وأخرى.

4- الوصل[170] والفصل Conjunction/ Disjunction[171]:

يحدِّد الوصل الطريقة التي يرتبط بها اللاحق مع السابق على نحو منظم[172]، وتعبِّر أدواته عن معانٍ محدَّدة تستلزم وجود العناصر الأخرى في الخطاب[173]، وأشهر أدوات الوصل أو الربط: حروف العطف[174]، لكن وسائل الربط متنوِّعة ممّا صنَّف الوصل إلى إضافي وعكسي وسببي وزمني[175]، مثل[176]:

قضى النهار كلَّه في تدريس أخيه، من غير استراحة إلّا قليلًا.

أ- وطوال هذا الوقت لم يأكل شيئًا. (إضافي).

ب- لكنه لم يضجر. (عكسي)

ج- فحين انتهى كان منهكًا. (سببي)

د- وبعد المغرب زاره صديقه الودود. (زمني)

وقد يكون الربط لأجل[177]:

- مطلق الجمع Conjunction: حين يُربط بين صورتين أو أكثر تتحدان بُنْيةً أو بيئةً أو تكونان متشابهتين، ومن أدواته: الواو، فضلًا عن، علاوة على هذا.
- أو التخيير Disjunction: إذ يُربط بين صورتين تتماثلان محتوًى[178] أو بيئةً أو تكونان متشابهتين ويقع الاختيار على إحديهما. وأداته: أو.
- أو التفريع Subordination: إشارةً إلى العلاقة بين صورتين بينهما تدرُّج ويتوقف حدوث أحدهما على حدوث الأخرى، ومن أدواته: لام التعليل، ما دام، من حيث، الباء والفاء السببيتان.
- أو الاستدراك Contrajunction: لضم صورتين للمعلومات بينهما تعارض، ومن أدواته: لكن، بل، على: لرغم من، مع ذلك "إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو

---

[170] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 22، ولسانيات النص (ليندة): 29.
[171] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 29.
[172] ينظر: Cohesion in English: 227، ولسانيات النص (خطابي): 22، 23.
[173] ينظر: Cohesion in English: 226.
[174] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 30.
[175] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 23.
[176] المثال أعلاه أُخذ عن المثال المذكور في المصدر السابق: 23.
[177] ينظر: النص والخطاب والإجراء: 346، 347، ولسانيات النص (ليندة): 30.
[178] ينظر: نحو النص: 129.

متشابهتين، أو أن ذلك يكون بتناولهما لموضوعات بينها علاقة لكن من خلال تجمع غير متوقع"[179].

أما الفصل؛ فهو يعد من أنواع الربط إلّا أنه لا يقوم على روابط شكلية تبدو في البنية السطحية، بل على علاقة خفية تقوم بين جمل النص[180]، فلعله إلى الانسجام أقرب.

2. الاتّساق المعجمي، تقسم أدواته إلى نوعين:

أ- التكرار Récurrence [181] أو Reiteration[182]:

هو إعادة عنصر معجمي بعينه أو ذكر مرادفه أو شبه المرادف[183] أو عنصر مطلق، أو اسم عام[184]. مثلًا[185]:

عُرف نوري بالتملُّق، و	التملُّق التزلُّف التصنُّع الأمر [هو]	دليل ضعفه.

فالتملق إعادةٌ للعنصر نفسه، والتزلف شبه مرادف له[186]، والتصنع اسم عام أو مطلق يمكن أن يدرج تحته التملق، والأمر كلمة عامة تندرج ضمنها (التملق) وقد أورد محمد خطابي (هو) ضمن الخيارات بين قوسين كما أعلاه ليتداخل الأمر مع الإحالة.

وأرى إيراد أي كلمة سوى العنصر نفسه استبدالًا أكثر منها تكرارًا لذلك العنصر، خاصة ونحن لا نعدم الفائدة الجديدة مهما دقَّت ولاسيما في حالة ذكر المرادف وشبه المرادف.

وتفرِّق أ. أومن U.Oomen بين نمطين كبيرين للتكرار[187]:

أ- إعادة مضامين لغوية.

---

[179] النص والخطاب والإجراء: 346، 347.

[180] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 30.

[181] ينظر: المصدر السابق: 30.

[182] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 24.

[183] Pseudo-synonym, near- synonym, homoioynm: " كلمة تقارب أخرى في المعنى ولا تطابقها". معجم علم اللغة النظري:120، 181، 232

[184] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 24، ولسانيات النص (ليندة): 30، 31.

[185] ينظر المثال الأصلي في لسانيات النص (خطابي): 24.

[186] ينظر: لسان العرب، مادة (زلف)، 1: 9: 138 ومادة (ملق)، 10: 347.

[187] ينظر: مدخل إلى علم النص: 39، 40.

ب– تكرار أشكال تعبير لغوية.

وهي تعد أشكال الإضمار، والمترادفات من مظاهر النمط الأول، أمّا النمط الثاني، فيضم:

- تكرار يقتضيه النص للوحدات المعجمية والمركَّبات، والمورفيمات الحرة أو المقيَّدة، والفونيمات والمركَّبات (الضمائم) الفونيمية.
- تكرار يحتمه النص لأنماط تعبير لغوي، ومنه المضادّات الدلالية، والأبنية المجازية.
- تكرار لتطابقات عددية– أشكال توافق المقاطع.

وتنشأ إعادة مضامين لغوية في توحُّد المدلولات المطابقة لمكوِّنات نصية مفردة. وتوصف فئة مكوِّنات النص هنا بأنها فئة مكوِّنات النص الإحالية.

وفي حال تكرار تعبيرات، يكون تطابقها أو تطابقها الجزئي عماد إمكانية تعلق مكوِّنات النص، ويطلق على أشكال التعبير تلك مكوِّنات النص التعبيرية[188].

ولعل هذا التكرار لأشكال التعبير يضم نمط التكرار النحوي الذي أشار إليه كلٌّ من صبحي الفقي وأحمد عفيفي، وليندة قيّاس[189] في دراستهم، ويراد به تكرار نظم الجمل وشبه الجمل بكيفية واحدة أي تكرار الطريقة التي تبنى بها الجملة أو شبه الجملة، مع اختلاف الوحدات المعجمية التي تؤلف تلك الجمل[190]، وله تطبيقاته الخاصة في النص القرآني[191].

ب– التضام[192] Collocation[193]:

هو توارد زوج من الكلمات نظرًا لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك[194]، مثلًا[195]:

– لِمَ يزيح الرجل الصخرة؟ – المرأة لا تستطيع ذلك.

فالرجل والمرأة ليسا مترادفين، لكن ورودهما في نص ما يساهم في النصية.

أمّا العلاقة النسقية التي تحكم تلك الأزواج من الكلمات؛ فهي[196]:

- علاقة التعارض أو التضاد الحاد: مثل: ميت/ حي، ذكر/ أنثى.

---

[188] ينظر: المصدر السابق: 40.
[189] ينظر: علم اللغة النصي، 1: 250، ونحو النص: 111، ولسانيات النص (ليندة): 133، 134.
[190] ينظر: نحو النص: 111، ولسانيات النص (ليندة): 133، 134.
[191] ينظر: علم اللغة النصي، 2: 250.
[192] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 25.
[193] ينظر: لسانيات النص (ليندة): 31.
[194] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 25.
[195] وينظر المثال الأصلي في المصدر السابق: 25.
[196] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 25، ولسانيات النص (ليندة): 31.

- علاقة التنافر: وترتبط بالرتبة أو الزمن أو الألوان، مثل: أحمر، أخضر، أصفر.
- علاقة الكل بالجزء، كعلاقة اليد بالجسم، وعلاقة العجلة بالسيارة.
- علاقة الجزء بالجزء، كعلاقة الأذن بالعين، وتويج الزهرة بكأسها.
- عناصر من القسم العام نفسه، مثل: شباك، مدرَّجات، أضواء .. ضمن الملعب.

لكن إرجاع أزواج الكلمات المتواردة إلى علاقة واضحة قد لا يكون هيِّنًا، أو ممكنًا، مثلًا: (المحاولة، النجاح)، (المرض، الطبيب)، (النكتة، الضحك). ويتجاوز القارئ هذه الصعوبة بتصوُّر سياق تترابط فيه العناصر المعجمية اعتمادًا على حدسه اللغوي؛ فلا يوجد مقياس آلي صارم يجعل كلمة ما أقرب إلى هذه المجموعة أو تلك، بل كل ما يقال هو إن هذه الكلمة أشد ارتباطًا بمجموعة ما، من ارتباطها بمجموعة أخرى[197]. وواضح أن المراد بالتضام هنا الرصف بمعناه المعجمي حصرًا من دون التطرُّق إلى معناه التركيبي فضلًا عن الصوتي.

وأضاف الدكتور صبحي الفقي إلى وسائل الاتساق النصي وسيلتين، هما: النعت والتوكيد[198].

ثانيًا: وسائل الانسجام.

1. الربط بين القضايا[199] أو الترابط[200]:

مرَّ أن القضية هي الوحدة الدنيا للمعنى، وهي تتكون من خبر Predicate هو نواتها، وموضوع Subject أو أكثر يرتبط بالنواة. ولأن القضايا Propositions هي لبنات الخطاب؛ فالبحث في علاقات الخطاب يتعلق بالروابط بين تلك اللبنات[201].

وقد تكون روابط النص ضمنيةً أو ظاهرة، تربط بين جمل متجاورة أو غير متجاورة[202]، ويميَّز هنا نوعان من العلاقات[203]:

---

[197] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 25.
[198] ينظر: علم اللغة النصي، 2: 250.
[199] ينظر: علم لغة النص (د. عزة): 187.
[200] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 31.
[201] ينظر: علم لغة النص (د. عزة): 187.
[202] ينظر: علم لغة النص (د. عزة): 187.
[203] ينظر: المصدر السابق: 187، 188.

- علاقة الإضافة additive relation: تعبر عنها أدوات العطف conjunction، أو ما يعادلها دلاليًّا.
- علاقة السببية: وترتبط بالتبعية subordination، ولها سبعة أنماط:

1. السبب cause، ويختص بما كان خارج الإرادة أو الاختيار، مثل: لم يسافر وليدٌ إلى البصرة. شعر بتوعُّك في صحته.
2. التفسير أو التبرير reason ويصنَّف مشيرًا إلى جانب الاختيار، مثل: لم يدرس فائز هندسة المعمار. لا يحب هذا النوع من الهندسة.
3. الوسيلة mean: استعمال مقصود لتحقيق السبب، مثل: هل تقرأ لي قصيدة؟ هذا هو الديوان.
4. التتابع consequence، مثل: فائز مشغول. لن يذهب معنا. والملاحظ أنه سبب تبعته النتيجة.
5. الغرض purpose: نوع من التتابع الاختياري، مثل: التزم تعليمات المرور، فهي من أسباب السلامة.
6. الشرط condition: سبب ضروري أو ممكن لتتابع ممكن، مثل: قد تفوز بالجائز الكبرى. لكن عليك اجتياز الاختبار.
7. المسلَّمة concession: مبرِّر لأي تتابع متوقع الحدوث، مثل: ليلى كانت تزورنا. إلى أن هاجرت إلى جزر القمر.

يشير فان دايك إلى أن فهم النصوص لا يقتصر على العلاقات الدلالية، بل ترتبط القضايا بوقائع في العالم الخارجي تحيل إليها منطوقات اللغة في مقام ما. فقولنا: (الحقول مخضرة. بلوتو كوكب بعيد.) يُعبر عن قضيتين لا يمكن الربط بينهما؛ لأن الوقائع التي تحيلان إليها غير مرتبطة[204].

وقد أعطى دايك أمثلة يتكون كلٌّ منها من ثلاث جمل، مقبولة، وأقل مقبولية، وغير مقبولة[205]، مثلًا[206]:

- سعد ناجح، فهو غير راسب.

---

[204] ينظر: المصدر السابق: 188، 189.
[205] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 31.
[206] وينظر: المثال الأصلي في المصدر السابق: 31.

- سعد ناجح، إذن فقد استشار الطبيب.
- سعد ناجح، وإذن فبغداد عاصمة العراق.

ثم يشترط دايك لتحقيق الترابط بين قضايا الجمل ما يأتي[207]:

أ- العلاقة بين معاني الكلمات الواردة في الجمل، مثلًا يتضمن مفهومُ (ناجح) مفهومَ (غير راسب).

ب- التطابق الإحالي أي أن تحيل القضايا المترابطة إلى العنصر نفسه، فجملة مثل: سعد ناجح، إذن فزياد غير راسب. جملة غير مقبولة وغير مترابطة.

ج- تعالق الوقائع التي تشير إليها القضايا، فالغموض يكتنف الصلة بين نجاح سعد واستشارته الطبيب في الجملة السابق ذكرها.

2. يشير محمد خطابي إلى العامل الثاني من عوامل انسجام النص لدى فان دايك بما يمكن تلخيصه في معيارين[208]:

أ- توافر النص على المظاهر اللازمة لتحقيق التماسك الشكلي فيه.

ب- التعالق بين مواضيع فقرات أو مقاطع النص، والذي يتحقق عبر تعالق المحمولات بين جملة أو جمل في مقطع ما وجملة أو جمل في مقطع آخر في ذلك النص.

3. ترتيب الخطاب: هو الترتيب العادي لوقائع الخطاب أو النص، فهي ترد في متتالية معينة تخضع لترتيب تحكمه مبادئ مختلفة أوّلها معرفتنا للعالم. على أن هذا المبدأ ليس صارمًا إلى درجة يستحيل معها تغيير الترتيب في متتالية ما، بل قد يجوز فيه التغيير، لكنه يكون مصحوبًا بنتائج تجعل التأويل يختلف من زاوية تداولية. ووسائل تغيير الترتيب منوَّعة، منها إدخال ظرفي الزمان (قبل) أو (بعد)، أو (آنفًا) على المتتالية[209].

فمثلًا[210] يمكن إيراد الوقائع بترتيب مختلف فيما يأتي:

- ركب منذر الحافلة، ثم التقى فيها بصديق طفولته، وبعد قليل، نزل منها وأرسل رسالة بالبريد، ثم ذهب إلى المكتبة.

---

[207] ينظر: المصدر السابق: 32.
[208] ينظر: المصدر السابق: 34- 37.
[209] ينظر: المصدر السابق: 38.
[210] ينظر: المثال الأصلي في لسانيات النص (خطابي): 38.

- ركب منذر الحافلة، وقبيل نزوله منها، التقى بصديق طفولته، ثم ذهب إلى المكتبة بعد إرساله رسالة بالبريد.

في الترتيب الأول كان المراد إيراد الوقائع بتسلسل واضح لا يتيح الوهم فيما حدث وترتيبه الزمني بين الوقائع الأخرى. أمّا في الترتيب الثاني؛ فقد أدّى تقديم ذكر النزول إلى التركيز على لقائه بالصديق قبيل نزوله، وكذا الأمر في الإشارة إلى أن ذهابه إلى المكتبة إنما تم بعد إرساله الرسالة.

تحسن الإشارة هنا إلى وجود نوعين من ترتيب الوقائع في النص: الترتيب الحر إن لم يُحدث فيه التغيير أي أثر دلالي أو تداولي، والترتيب المقيَّد إن أحدث فيه التغيير أحد هذين الأثرين، أو أدّى إلى عدم انسجام الخطاب بعد أن كان مُنسَجِمًا[211].

أمّا العلاقات التي تحكم ترتيب الوقائع – كما ميّزها فان دايك–؛ فهي[212]:

أ- العام- الخاص.

ب- الكل- الجزء.

ج- المجموعة- المجموعة الفرعية- العنصر.

د- المتضمِّن- المتضمَّن.

ه- الكبير- الصغير.

و- الخارج- الداخل.

ز- المالك- المملوك.

وكمثال عن علاقة العام- الخاص[213]: رأيت نخلتكم. رأيت قمتها الشمّاء وثمارها الرطيبة.

4. الخطاب التام والخطاب الناقص: ومفهومه عند دايك أن كل الوقائع المشكِّلة لمقام ما توجد في الخطاب، ولأن الوقائع التي تصف مقامًا ما لا يمكن أن تُحصر؛ فالخطابات ليست تامة ولا يلزم أن تكون كذلك؛ أي أن المعلومات الواردة في خطاب ما تخضع لانتقاء بحيث لا نجد في الخطاب إلّا المعلومات الضرورية في تقدير طرفي التخاطب[214].

---

[211] ينظر: المصدر السابق: 38.

[212] ينظر: المصدر السابق: 39.

[213] وينظر: المثال الأصلي في المصدر السابق: 39.

[214] ينظر: لسانيات النص (خطابي): 40.

5. البنية الكلية (موضوع النص): مفهوم مجرَّد (حدسي) تتجلى به كلية النص ووحدته، ويوضح دايك أن لكل خطابٍ بنيةً كُلّية تربط أجزاء الخطاب، ويصل إليها القارئ عبر عمليات متنوعة تجمع بينها سمة الاختزال. أي أننا نختزل المعلومات الواردة في الخطاب ونحدِّد الهامّ بالنظر إلى الأجزاء التي يتألف منها الخطاب وليس باستقلال عنها[215].

وكمثال بسيط على استخلاص البنية الكلية لمتتالية جملية أن الموضوع أو البنية الكلية لقولنا: " اشتريت الخشب والحجر والخرسانة، وضعت الأساس، أقمت الجدر، وبنيت سقفًا". هو: " بنيت منزلًا"[216].

6. من الباحثين[217] في تماسك النص القرآني من اقترح إضافة وسيلة أخرى لتحقيق التماسك النصي، وأراها من قبيل انسجام النص، هي " الإجمال والتفصيل" ويبرهن على مهمة هذه الوسيلة في إطار البحث عن المناسبات بين آي السورة الواحدة، واسم السورة وموضوعها، وأول السور وبقيتها، وبين السورة والسور الأخرى[218].

كما أضاف الدكتور صبحي الفقي نمطًا آخر للتكرار أسماه التكرار الدلالي، كما في القصص الواردة في سورة الكهف، والتعقيبات عليها؛ فقد تكرَّرت فيها جميعها دلالة واحدة هي نصر الحق والخير على الباطل والشر في الدنيا والآخرة، بعدِّه نمطًا تكراريًّا أسهم في الاستمرارية الدلالية بين مقاطع السورة كلها[219].

ثم يقرِّر الدكتور أن وسائل التحليل النصي المحققة للتماسك لا تقتصر على مرجعية الضمائر، والتوابع، والتكرار، والمناسبة. بل أنّ النمط الذي يحكم هذه القضية هو (الإسناد)، والصلة بين ركنيه؛ ومن ثمَّ فإن أغلب أبواب النحو العربي صالحة لتكون أنماطًا تحليلية نصية، مع مراعاة عدم الوقوف بها عند حدود الجملة، بل تجاوز ذلك إلى أكثر من جملة واحدة[220].

❖ النص ورصف الأصوات.

---

[215] ينظرك المصدر السابق: 46، 45.
[216] المثال في المصدر السابق: 45.
[217] هو د. صبحي الفقي، وقد أشار إلى الوسيلة أيضًا محمد خطابي في بحثه لوسائل التماسك القرآني عند الأقدمين. ينظر: لسانيات النص (خطابي): 198- 204.
[218] ينظر: علم اللغة النصي، 2: 250.
[219] ينظر: المصدر السابق، 2: 250.
[220] ينظر: المصدر السابق، 2: 252.

تتجلى الصلة بين النص والرصف الصوتي في نقاط، أبرزها:

أ- التكرار والصوت:

مرَّ أن التكرار أحد وسائل الاتساق المعجمي، وقد ذهب (زيبف) إلى أن تكرار الكلمة يرتبط بتعقيداتها الصوتية؛ فكلما كانت الكلمة طويلة كانت أكثر تكرارًا، وقد دقّق جيرو هذه الملاحظة فخلص إلى أن عدد صوائت (فونيمات) الكلمة يتناسب مع مضمونها الإخباري، حتى وجد أن تكرار الكلمة كأنما يتحدَّد بعدد الصوائت التي تتألف منها[221].

ومع هذا فهو لم يكتفِ بهذه الفرضية؛ من تصورٍ بأن المعنى هو الذي يحدِّد اختيار الكلمة، وعدد استعمالاتها، بغض النظر عن شكلها الصوتي. لكنه بعد تدقيق هذه الفكرة، والاستنارة بآراء زيبف ووِلس Willis فيما يخص الصلة بين تكرار الكلمة ومعانيها وصيغها الصرفية، يجد أن التكرار الذي يرتبط بمعاني الكلمة، نفسه يرتبط بعدد أصواتها؛ مما يدل على وجود صلة بين عدد المعاني للكلمة، وعدد أصواتها. ثم يقرِّر وجود تماثلٍ بين الشكل المعنوي للمدلول والشكل الصوتي للدال، بمعنى أن المدلول مشكَّل من مجموعة معانٍ، كما أن الدال مشكَّل من مجموعة أصوات، ممّا يشير إلى وجود نسق دلالي من الطبيعة الشكلية نفسها للنسق الصوتي[222]. وهذا يذكِّرنا أيضًا بالمبدأ الذي أقرَّه فيرث من وجود صلة بين الصوت والمعنى.

ب- " ما ينطوي عليه الشعر من خاصية (التنظيم)، المرتبطة بنظام الأوزان، والأعاريض، ومظاهر الإيقاع الداخلي، التي تجعل تحليل ذلك النظام ووصف أنساقه أمرًا متاحًا وممكنًا"[223].

ج- التوازن الإيقاعي:

التوازن في إيقاع العبارات مظهر شفاهي يرتبط باللغة المنطوقة أكثر من ارتباطه باللغة المكتوبة؛ فسياق الموقف الشفاهي هو ما يحمل المتكلم على استعمال عباراتٍ ذات توازن إيقاعي، وهي – فضلًا عن تأثيرها في التفكير والتذكر- ذات وظيفة تساعد في ربط النص على مستويين: الأول يخص المتكلم؛ فالتوازن الإيقاعي هو – تلقائيًا- إدراج العنصر الأول من التوازن في العنصر الثاني، أمّا المستوى الثاني؛ فيخص المتلقي؛ إذ يمثِّل التوازن

---

[221] ينظر: علم الدلالة (جيرو): 190، 191.

[222] ينظر: المصدر السابق: 193.

[223] المفكرة النقدية: 58.

الإيقاعي وسيلة ربط موسيقية توحِّد العنصرين المتوازيين، أو في الأقل يعمل هذا التوازن على لفت انتباه المتلقي وجذبه أو وصله بالنص المُلقى؛ لذا قلَّما يخلو كلام متحدث أو خطيب جيِّد من هذا التوازن في مقام التلقي؛ وهذا يدل على أهميته بلاغيًّا وأسلوبيًّا، في الشعر والنثر، فضلًا عمّا له من فعل جمالي في إلقاء النصوص[224].

ويتجلّى هذا التوازن في:

1. التكرار العقبي: وهو يختلف عن التكرار المستعمل في التماسك المعجمي؛ لأن التكرار في المعجمي ليس عقبيًّا، بل تقاس أهمية الربط فيه بمقدار المسافة بين العبارة الأصلية، والعبارة المكرَّرة. ثم أنّ للتكرار في التماسك المعجمي صورًا متعدِّدة، أمّا في الربط العقبي؛ فيتمثل في إعادة اللفظ نفسه فقط، ولا يمكن تقييم الربط في التكرار العقبي من حيث طبيعة ربط العنصرين العبارة الأصلية والمكرَّرة؛ إذ لا فاصل بينهما، بل الربط الشفاهي المساند يتمثل في التوازن الإيقاعي بين العبارتين الذي يجذب السامع إلى النص[225].
2. التوافق في كيفية التركيب النحوي بين العبارتين المتجاورتين، وقد يكون التوافق في صيغة المفردة أو وزنها، أو يكون توافق المفردة وصاحبتها توافقًا اشتقاقيًّا، وربما كان هناك توافق سجعي عفوي لكنه نادر جدًّا، نحو: " نحن متخلِّفون ولا نريد معالجة هذا التخلف، نحن مقهورون ولا نريد معالجة هذا القهر "[226].

د– الوقف:

الوقف هو: " عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية آخر "[227]. وله في كتب اللغة الحديثة مصطلح آخر هو (المفصل)، وهو من الفونيمات فوق المقطعية أو الفوق تركيبية Supra-Segmental Phonemes [228].

والوقف جزء لا تَعْدِمُه بنيةُ أي نص لغوي، ويصير في بعض حالاته فونيمًا فوق تركيبي، لكنه يؤدّي أيضًا دورًا مساعدًا للروابط في النص الشفاهي؛ فهو فصل كوصل أو فكٌّ كربط؛

[224] ينظر: إشكالات النص: 418، 419.
[225] ينظر: المصدر السابق: 419.
[226] ينظر: المصدر السابق: 419، 420.
[227] أسس علم اللغة: 95، وإشكالات النص: 422.
[228] ينظر: إشكالات النص: 422.

إذ إنه في نهاية كل عبارة أو حتى بين العبارات يميز بين حدود مفترضة لدى المتكلم عند مقاصد معينة، وتلك الحدود تجعل النص متَّصلًا في نهايته في معناه أو مقصده الكلي، ويؤدّي الإخلال ببعض قواعد الوقف إلى اختلال في المقصود الكلي للنص، ومن ثمَّ إلى إضعاف تماسكه الدلالي[229].

وأشير هنا إلى إحدى تقسيمات الوقف المعتمدة حديثًا؛ فهو يقسم إلى[230]:

1. وقف التنفُّس: وقف اضطراري غالبًا، قصير المدة، داخلَ الجملة أو في نهايتها، وإذا كان في نهاية الجملة أو التتابع النحوي؛ فقد يتحد مع غيره من أنواع الوقف؛ فلا يعدُّ وقفًا فسيولوجيًّا فقط.
2. الوقف الوظيفي: أطول أنواع الوقف، ويتَّسم غالبًا بالاضطراد، وقد يتوافق مع الوقف السابق، لكنه أطول منه مدة، وقد يكون في نهاية الجملة، أو يفصل بين معلومة جديدة وأُخرى مسلمة، وقد يكون لأجل التشويق أو غير ذلك من الأغراض التي تؤدّيها بعض علامات الترقيم في النص المكتوب.
3. الوقف التخطيطي: وقف أطول من الوقف السابق، ويقتضي تقسيم المقطوعة صوتيًّا إلى مراحل أو وحدات يفصلها الوقف، وقد يدل هذا الوقف على معنى ما، أو لا يدل، وقد يأتي في وسط الجملة، أو قبل اكتمالها. وهو يختلف من فرد إلى آخر في إطار المستوى اللغوي الواحد في اللسان الواحد، لكن الغالب أن لكل فرد خريطة تخطيطية للوقف يتبعها عادة في المواقف المتشابهة أو الأداء المتشابه، وتمثّل الاختلافات في هذه الخريطة نسبةً ضئيلة، مما يدفع إلى دراسة الخريطة الصوتية لكل فرد في الوقف بين الكلام المنطوق، أي أن الوقف والمدة الزمنية التي يستغرقها يصيران جزءًا من العادات النطقية لدى المرء. وهنا يمكن أن يشمل الوقف التخطيطي الوقفين السابقين، بحيث يكونان مضمنين فيه عند المتكلم؛ ممّا يوجب النظر إلى المدة الزمنية للوقف على أنها مميِّز للخريطة التخطيطية (الوقف التخطيطي) أكثر من كونها مميِّزة لنوع الوقف.

هـ- النبر والتنغيم.

---

[229] ينظر: إشكالات النص: 423- 424.
[230] ينظر: المصدر السابق: 426.

للنبر نوعان: نبر صرفي – أو نبر الصيغة– داخل الكلمة، ونبر سياقي – أو دلالي–، ونجد الفرق بينهما في أن نبر السياق يوصف إمّا بالتأكيدية أو التقريرية، والفرق بين النبر التأكيدي والتقريري[231] هو:

1. أن دفعة الهواء في النبر التأكيدي أقوى منها في التقريري.
2. أن الصوت أعلى في التأكيدي منه في التقريري[232].

وأي مقطع في المجموعة الكلامية، سواء أكان في وسطها أو آخرها، صالح لاحتمال هذا النوع من النبر. والمسافة بين أي حالتي نبر في المجموعة الكلامية لا تتعدى أربعة مقاطع[233].

يمكن أن يكون للنبر السياقي أغراض غير التأكيد والتقرير تبعًا للمقام؛ فقد يكون النبر للتلميح، أو لفت الانتباه، أو التلذُّذ بالنطق، أو التفاصح، أو غير ذلك[234]. ويسمّى النبر السياقي نبر الجمل أيضًا[235]؛ لأن المتكلم يعمد " إلى كلمة في جملته فيزيد من نبرها ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها أو الإشارة إلى غرض خاص، وقد يختلف الغرض من الجملة تبعًا لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها. ونبر الجملة شائع في كثير من اللغات"[236].

ففي جملة مثل: " هل سافر أخوك أمس؟"، حين نزيد نبر كلمة " سافر" قد يكون معناها الشك في حدوث السفر، فإذا زدناه على (أخوك) فُهم أن الشك هو في فاعل السفر، أمّا إذا زدناه على (أمس)؛ كان الشك في تاريخ السفر[237].

أمّا التنغيم فقد مُيِّز اصطلاحيًّا بين ما يرتبط منه بالكلمة، وما يرتبط بالكلمات في الجملة بتعيين (النغمة) للأول، و(التنغيم) للثاني[238].

وتتجلّى أهمية النبر والتنغيم في دراسة النص فيما يأتي[239]:

---

[231] ينظر: مناهج البحث (د. تمام): 195، 197، وإشكالات النص: 437.
[232] ينظر: مناهج البحث (د. تمام): 197، وإشكالات النص: 437.
[233] ينظر: مناهج البحث (د. تمام): 197.
[234] ينظر: إشكالات النص: 436.
[235] ينظر: المصدر السابق: 436.
[236] الأصوات اللغوية: 162.
[237] ينظر: الأصوات اللغوية: 162، وإشكالات النص: 437.
[238] ينظر: مبادئ اللسانيات (الدار العربية): 166، وإشكالات النص: 437.
[239] ينظر: إشكالات النص: 439- 442.

1- وجوب النظر إلى النص المنطوق على أنه وحدة صوتية كاملة أو أن تكون (وحدةٌ نغمية) كالوحدة النغمية التي يسيرها قائد (الجوقة الموسيقية)، ويمكن تسمية توالي النغمات في النص بإيقاع النص، إذ يُقسم نطق الكلمات إلى وحدات زمنية متساوية، أو قريبة من التساوي، فإذا أُنهيت كل مجموعة بنبرة صوتية معينة تشبه ما يسبقها، وما يتلوها، يصبح الكلام ذا تردد نغمي متتالٍ أو إيقاعي[240] ولكل صوت تميزٌ في درجته، وحجرات رنينه، وهذا الأمر وحده يؤدي إلى نوع من الوحدة السمعية التي تسهم تلقائيًّا في ترابط النص. ومما يرفد ذلك هو مسألة البصمة الصوتية التي تجعل مجرَّد التلفظ بالنص بتلك البصمة الفريدة عامل وحدة قويًّا يربط النص بملقيه وظروف إلقائه، ويمكن تصنيف هذا العامل في النص المنطوق بأنه عامل تماسك فوق نصّي، ويؤدّي في الغالب إلى نتائج تحت نصية[241].

2- يرى فان دايك أن وصف النصوص صوتيًّا لا يزال مُبتدِئًا، وينبِّه إلى وجوب العناية بتحليل اتساق الأصوات، وبالنبر، والنغمة؛ فكثيرًا ما يختلف الاتساق الصوتي في الجمل البسيطة عنه في الجمل المعقَّدة المترابطة ببعض حروف العطف، ومثل ذلك يقال عن النبر، والنغمة، مع العلم بأن مميزات النصوص الصرفية الصوتية تعدُّ في الغالب (التعبيرَ) عن العلاقات الدلالية (التحتية)[242].

3- " يمثل التنغيم المصحوب بالنبر في أواخر الجمل مكوِّنًا من مكوِّنات التماسك الشكلي (التضام) عند روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر، ولكنهما يعدانه نظامًا ثانويًا في إطار التماسك الشكلي"[243].

وعلى الرغم من ذلك فهما يربطانه بمعايير النصية ربطًا قويًّا؛ فالتنغيم فضلًا عن كونه يصل نصوص السطح المنطوق، بعضها ببعض، يفيدنا أيضًا في تعيين الوصل بين مفاهيم وعلاقات عالم النص، وكذا بين عالم النص والمعرفة القبلية المشتركة، وبالأسلوب نفسه يكون اختيارنا درجة الصوت مقياسًا للقصدية والتقبلية بعدِّهما اتجاهين للمتكلم والسامع نحو التضام والتقارن (التماسك الشكلي والتماسك الدلالي) والإعلامية. كما أن لمستويات التنغيم

---

[240] ينظر: إشكالات النص: 439.
[241] ينظر: المصدر السابق: 440.
[242] ينظر: العلاماتية وعلم النص: 150، وإشكالات النص: 440.
[243] ينظر: إشكالات النص: 440.

تأثير على ما يجري في مقام اتصالي خاص، والنصوصية – أي كيفية تأطير المرء للنص بحسب نصوص الآخرين في المقال نفسه–[244].

4- يفضل ديفيد بازل أن يعدَّ التنغيم مكوِّنًا رئيسًا في وظيفية الخطاب في مستوى واحد مع النحو، والمفردات المعجمية[245].

5- يميز هاليدَي وظيفتين للمعنى النصّي، أحداهما: التماسك عن طريق وسائل الربط التي عالجها في كتابه (Cohesion in English)، أمّا الوظيفة الثانية؛ فهي الإبراز Prominence [246]، أي: إبراز أجزاء بعينها من النص، وجعل من وسائله: النبر [247].

درس هاليدَي النبر في النص من خلال بنية المعلومات، وطوَّر نظرية مدرسة براغ في النظر إلى المعلومة المسلَّمة والمعلومة الجديدة؛ فهو يرى أن للمقطع اللفظي المنبور وظيفةَ إظهار المعلومة الجديدة في إطار الوحدة النغمية، والتي جعلها امتدادًا لوحدة المعلومات داخل حدود يفرضها الإيقاع؛ أي أنها قد تكون جملة أو أقل أو أكثر، وقد يضطر المحلل اللغوي إلى أن يستعين بالسياق ليتأكد من الموضع السياقي للنبر إن خفي أو أشكل عليه[248].

وأولى المجالات التي يعالجها النقاد – النظريون– هي هيئة الكلمات في النص على أن معناها ليس هو المعرف به في المعجم بل هو جميع ما تضم من روابط ونغمات مستمدة من أنواع المفهومات والتصورات، وصور الفكر، والتقاليد البلاغية وغيرها من أشياء يدركها التغير عبر الزمن[249].

أخيرًا أود الإشارة إلى أمر أراه لازمًا لمن يدرس النص – على أنواعه– في ظلال اللغة ..

ذاك أن الأسلوبيين إذ يعنون بدراسة الأسلوب الأدبي بالذات، يلفتون الأنظار إلى "أن أهمية السياق اللغوي تفوق كثيرًا أهمية السياق الخارجي، فالعلاقات الداخلية – الأفقية والرأسية– بين الوحدات اللغوية التي يتكون منها النص هي عمدة التفسير الأدبي، ومهما يكن بحث

---

[244] ينظر: مدخل إلى علم لغة النص (أربعة مؤلفين): 116- 118، وإشكالات النص: 440، 441.

[245] ينظر: إشكالات النص: 441.

[246] مرَّ بنا تحت اسم البروز أو الجهارة.

[247] ينظر: إشكالات النص: 441.

[248] ينظر: المصدر السابق: 441.

[249] ينظر: مناهج النقد الأدبي (ديتشِس): 505، وعلم الدلالة (الداية): 190.

هذه العلاقات قائمًا على الحدس فهو حدس يمكن اختبار صحته ونحن ماضون في القراءة. أمّا بحث العلاقات بين هذه الوحدات اللغوية منفردة أو مجتمعة وبين الوقائع الخارجية أيًّا كان نوعها فقد يؤدّي إلى فروض بعيدة يصعب التحقق من صحتها إلّا بالرجوع إلى النص نفسه، وذلك لسببين: أوّلهما سعة مجال الافتراض، وثانيهما أن الإبداع الفني يباعد بين الرموز اللغوية وبين الوقائع الخارجية المحيطة بها. وليس معنى ذلك إهمال هذا النوع الثاني من البحث، بل أن يكون مترتبًا على النوع الأول بل أن يكون مترتِّبًا عليه ومكمِّلًا له."[250].

وقد اقتصر مشروع كونراد بيرو على تحليلِ الأسلوب في المستوى اللغوي فقط، فإذا كان بإمكان البناء أن يتناول المعنى أو الشكل – أي الألفاظ الدالَّة والترتيب المادّي للغة ومحسناتها البيانية والبلاغية والتركيب–؛ فإن الوصف الموضوعي يهتم أوّلًا بتركيب الجملة، بمعنى تحديد السّمات المميّزة للتراكيب النحوية عند كاتب ما، ثم يحاول اكتشاف مدى ارتباط هذه الميِّزات التركيبية النحوية (أو بعضها) بالتنظيم الدلالي للنتاج الأدبي الرامي إلى إبداع كلام فردي مميّز، في حين تندرج القصة والسرد والشخصيات في نطاق الأدب، ويستغلّها الكاتب ليتعامل مع الكلام[251].

---

[250] اللغة والإبداع: 129.

[251] ينظر: دليل الدراسات: 38.

الخـــاتـــمـــة

الحمد لله واسع الفضل، جزيل النعم، وصلاةً وسلامًا على غُرَّةِ العُربِ والعجم، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الميامين، ربيعِ ما سنَّ ورسم.

تتلخَّص أهمُّ نتائج هذا البحث في الآتي:

1. (الرصف) في أشهر معانيه معجميٌّ، ثم يُجاوِز المعجمَ إلى التركيب، وهو يستند في نظامه إلى الجانبين: الشكليِّ، والمعنويِّ، ويأخذ مداه في البنيتين: السطحية والعميقة، وقد ضمَّ البحث إلى (الرصف) ما دُرس من قواعد الصوت السياقية؛ لتناسبها مع المبدأ، وصلتها الوثيقة بالمعنى وما يؤدّي إليه من سياق المعجم والتركيب.
2. دُرس (الرصف) على المستوى النصّي تحت مسميّات عديدة، أَبرزها: (الاتّساق)، و(السبك)، و(التضام)، وأقربها إليه اشتقاقًا: (الترابط الرصفي)، وكلُّها تعبِّرُ عن (التماسك الشكلي)، الذي يُعنى بتماسك البنية السطحية للنص، ويتناول النظام والوسيلة التي تربط مجموعة من الجمل، في المستويات الصوتية والمعجمية والتركيبية.
3. اللغة العربية واسعة متفاعلة، تستوعب الحديث من مناهج اللغة ومبادئها، لكن النقل الأصم، والتطبيق المتعسِّف لتلك المناهج عليها، من المصطلح والتقعيد، إلى الإجراء والتفعيل، يخِلُّ بالهدف المراد من مفاعلة تلك المناهج مع موادّها ونصوصها ...؛ بل يجب تمحيص الأنسب من التسميات، والأوفق من الطُّرق والنُّظُم، لعُرفها اللغوي السليم، وركائز نظامها الرصين؛ فلا يُختلَف إلّا في الفروع ولا يُجتهد إلّا في الوسيلة والتصنيف، ولا تصطبغ بما يشين ذوقها، أو يسوم بلاغتها، أو يهيض دعائمها التركيبية من صرف ونحوه ...

فيكون التحديث مجليًّا لسماتها الدفينة، ومعزِّزًا لأصولها المتينة، ولا يحجبنَّها بعد ذلك محضُ التقليد، عن صائب التجديد، فتُرمى بالعجز والضيق، والعصبية والجمود، من بين اللغات. والله الموفق.

الباحثة

مصادر البحث ومراجعه

أوّلًا: العربية والمترجمة.

القرآن الكريم

1. أسس علم اللغة، ماريو پاي، أ. د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط8، 1419هـ– 1998م.
2. إسهامات أساسية في العلاقة بين النص والنحو والدلالة، تأليف: هورست آيزنبرج، جردا كليمنوف، زيجفريد شميث، ديتر فيهڤجر، ترجمة: أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسَّسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ط1، 1428هـ– 2008م.
3. إشكالات النص، المداخلة أنموذجًا، دراسة لسانية نصّيّة، د. جمعان عبد الكريم، النادي الأدبي، الرياض– السعودية، والمركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، ط1، 2009م.
4. الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، نشر: مكتبة الأنجلو المصرية، طبع: مطبعة محمد عبد الكريم حسّان، 1428هـ– 2007م.
5. آفاق النظرية الأدبية المعاصرة، بنيويّة أم بنيويّات، تحرير وتقديم: فخري صالح، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان، جمعية النقّاد الأردنيين، عمّان– الأردن، ط1، 2007م.
6. البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م، د. ط.
7. البديع في وصف الربيع، لأبي الوليد إسماعيل بن محمَّد بن عامر بن حبيب الحِمْيَري الإشبيلي (ت قريبًا من 440هـ)، تحقيق ودراسة وتعليق: د. عبد الله عبد الرحيم عسيلان، دار المدني، جدّة– السعودية، ط1، 1407هـ– 1987م.
8. البصائر والذخائر، لعلي بن محمد بن العبّاس، أبي حيّان التوحيدي (ت414هـ)، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، بيروت– لبنان، ط1، د. ت.
9. بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، الكتاب (164)، ضمن سلسلة عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، د. ت.
10. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة– مصر، مطبعة المدني (المؤسسة السعودية بمصر)، ط7، 1418هـ– 1998م.

11. دلالة السياق، د. ردَّة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية في مكة المكرَّمة، ضمن سلسلة الرسائل الموصى بطبعها، ط1، 1424هـ.
12. دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام أبي بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، تحقيق وتعليق: سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ– 2001م.
13. دليل الدراسات الأسلوبية، جوزيف ميشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ط1، 1404هـ– 1984م.
14. الشعر والشعراء، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبي محمد (ت276هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة– مصر، 1982م، د. ط.
15. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، لأحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي (ت821هـ)، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق– سوريا، ط1، 1987م.
16. الصِّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط4، 1407هـ– 1987م.
17. العلاماتية وعلم النص (نصوص مترجمة)، تأليف: مجموعة من علماء الغرب، إعداد وترجمة: د. منذر عياشي، نشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء– المغرب، وبيروت– لبنان، ط1، 2004م.
18. علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، د. فايز الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت– لبنان، ودار الفكر، دمشق– سوريا، والتنفيذ الطباعي لدار الفكر بدمشق، ط2، 1427هـ– 2006م.
19. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، وساعدت جامعة الكويت على نشره، ط1، 1402هـ– 1982م.
20. علم الدلالة، بيير جيرو، ترجمة: د. منذر عياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق– سوريا، 1992م، د. ط.
21. علم اللغة النصّي، بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكّيّة، د. صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ط1، 1431هـ– 2000م.
22. علم لغة النص، النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، نشر: مكتبة الآداب، القاهرة– مصر، ط2، 1430هـ– 2009م.
23. قاموس أكسفورد الحديث، إنجليزي– إنجليزي– عربي، Oxford University Press، ط4، 2000م.
24. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت– لبنان، ط1، د. ت.

25. لسانيات النص، النظرية والتطبيق، مقامات الهمذاني أنموذجًا، ليندة قيّاس، مكتبة الآداب، القاهرة- مصر، ط1، 1430هـ- 2009م.
26. لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط2، 2006م.
27. اللسانيات والدلالة، د. منذر عياشي، نشر: مركز الإنماء الحضاري، ط2، 2007م.
28. اللغة العربية مبناها ومعناها، أ. د. تَمّام حسان، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط5، 1427هـ- 2006م.
29. اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، شكري محمّد عيّاد، انترناشونال برس (International Press)، ط1، 1988م.
30. مبادئ اللسانيّات، د. أحمد محمّد قدّور، الدار العربية، بيروت- لبنان، ط1، 1432هـ- 2011م.
31. مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، تأليف: زتسيسلاف وأورزنياك، ترجمة وتعليق: أ. د. سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر، ط1، 1424هـ- 2003م.
32. مدخل إلى علم لغة النص، تأليف: روبرت ديبو غراند، ولفغانغ دريسلر، إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مطبعة دار الكتب، ط1، 1413هـ- 1992م.
33. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للعلّامة السيوطي (ت911هـ)، شرح وتعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت- لبنان، 1430هـ- 2009م.
34. المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري- نوال، غاري- بريور، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، سيدي بلعبّاس- الجزائر، ط1، 2007م.
35. معجم علم اللغة النظري، إنجليزي- عربي، د. محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، ط3، 2009م.
36. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت395هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، خيابان ارم، قم- إيران، د. ط، د. ت.
37. المفاهيم معالم، محمد مفتاح، نشر: المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، بيروت- لبنان، ط1، 1999م.
38. المفكّرة النقدية، د. بشرى موسى صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، ط1، 2008م.
39. مناهج البحث في اللغة، د. تمّام حسّان، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1400هـ- 1979م، د. ط.

40. مناهج النقد الأدبي، بين النظرية والتطبيق، ديڤِد ديتشِس، ترجمة: د. محمد يوسف نجم، مراجعة: د. إحسان عبّاس، دار صادر، بيروت– لبنان، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، 1967م، د. ط.
41. موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبرت هنري روبنز، ترجمة: د. أحمد عوض، عالم المعرفة، الكتاب (227) ضمن سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط3، 1997م.
42. نحو النص، اتِّجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة– مصر، ط1، 2001م.
43. نحو النص، بين الأصالة والحداثة، للدكتور أحمد محمد عبد الراضي، نشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة– مصر، ط1، 2008م.
44. نسيج النص، الأزهر الزنّاد، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، والدار البيضاء– المغرب، ط1، 1993م.
45. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمّام حسّان، عالم الكتب، القاهرة– مصر، ط2، 1428هـ– 2007م.

ثانيًا: الإنجليزية والمنقولة إليها.

1. Cohesion In English, M. A. K. Halliday and Ruqaiya Hasan, English Language Series, Longman Group Limited London, Sheck Wab Tong Printing Press, Hong Kong, First Published 1976.
2. Routledge Dictionary of language and linguistics, Hadumod Bussmann, Translated and edited by Gregory P. Trauth and Kerstin Kazzazi, Translation and adaptation: Lee Forester, Kerstin Kazzazi, Stephen Newton, Erin Thompson, Greogory Trauth, This esition published in the Taylor and Francis e-Library, 2006.

Simultaneously published on the USA and Canada by Routledge 29 West 35th Street, New York, NY 10001.